خانه
ورای
سی

۱۱۲۶۲
۷۶/۲/۱
۷۶/۹/۱۵

بازدید شد
۱۳۸۴

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
شمارهٔ ثبت کتاب
۸۹۳۸۰
کتاب مختصر تلخیص
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۱۲۶۲

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
خطی
۱۱۲۶۲

تاریخ ثبت ۷۶/۲/۱
تاریخ بازدید ۷۶/۹/۱۵
۱۱۲۶۲
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
بازدید شد ۱۳۸۴
جمهوری اسلامی ایران
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب مختصر تلخیص
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۱۲۶۲
شماره ثبت کتاب ۸۹۳۸۰
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
خطی
۱۱۲۶۲

۱۲۶۲
۸۹۳۸۰

خطی
۶۲

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا
بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل
اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في
الفصاحة والبراعة وبعد فيـ[illegible]ـول الفقير الى الله الغني مسعود
بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذا[illegible]
التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح [illegible] بالاصباح عن المصباح
واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر
سبكتها يد الافكار ثم رايت جمع كثيرا من الفضلا [illegible] الجم الغفير من
الاذكياء يسألوني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه
وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن
استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيات اسراره
وان المنتحلين قد قلبوا الحدق للاخذ والانتهاب [illegible] اعناق المسخ
على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون
مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع من اخرها
امر لا يسعه مقدرة البشر وانما [illegible] خالق القوى والقدر وان
هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه
فعاد خلافا بلا ثمر حتى طار[illegible] آثار السلف ادراج الرياح و

وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب
فامر يرتاح له اللبيب وللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن
الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي
الا شغفا وغراما وظماء في هواجر الطلب واواما فانتصبت بشرح
الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول
ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات
وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت
اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما
بحزوى وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ثم وقفت بعون الله ويوما بالعقيق
الملك الوهاب للاتمام وفضضت عنه ختام الاختتام بعد ما كشفت
عن وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام
فجاء بحمد الله كما يروق النواظر ويجلو اصداء الاذهان ويرهف
البصائر ويضيء الباب ارباب البيان ومن الله التوفيق والهداية وعليه
التوكل في البداية والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة
او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان
او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون
النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون

اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد
والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد
والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم
الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه
صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على
ما سبح وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم
يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم
اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية
لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعم البيان من البيان بيان
لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب
عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل
من اوتي الحكمة وهي علم الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك الفاعل
للايذان بان هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اي الخطاب
المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه
او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل
خص استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب
واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد لان الخير بمعنى
اسم التفضيل لا يثنى ولا يجمع على ما صرح به صاحب الكشاف وغيره اما

اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد
الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن
من شيء بعد الحمد والصلوة ومهما هنا مبتدا والاسمية لازمة للمبتدأ
ويكن شرط والفاء لازمة لتضمنها معنى الابتداء والشرط فلما اقيمت مقامها
الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة
فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط ويليه فعل ماض لفظا
او معنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو
البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة
وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف
دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا وبه يكشف
عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اي به يعرف ان القرآن
معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار
الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون
من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات
وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة
بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه
ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات

الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاسنان ترشيح ونظم القران تأليف

كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه

العقل لا تواليها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان

قسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابي

يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة

وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من اعظم

لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا وهو

وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا وهو تهذيب الكلام وا

اكثرها اي اكثر الكتب المشهورة للاصول هو متعلق بجمعا وفي نفسه

قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في

الظرف لانه مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان اي القسم الثالث

غير مصون اي غير محفوظ من الحشو وهو الزائد المستغنى عنه

والتطويل هو الزائد على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق

بينهما في بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام معقدا لا يظهر

معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه

من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى

التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اي

في القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على جميع

جميع جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم مع منكر يجب

توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي الجزئيات

المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات المذكورة

لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل من الالو وهو التقصير

جهدا اي اجتهادا وقد استعمل الالو هنا متعديا الى مفعولين وحذف

ههنا المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر

وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته اي المختصر ترتيبا اقرب تناولا

اي اخذا من ترتيبه اي ترتيب السكاكي ومن القسم الثالث اضافة

المصدر الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا

مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت المبالغة في الاختصار

تقريبا لتعاطيه اي تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه

والضمائر للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل

المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم

الثالث واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت

اي اطلعت في بعض كتب القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوائد

لم اظفر اي لم افز في كلام احد بالتصريح بها اي بتلك الزوائد و

الاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه

بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق

اسمه على معناه وانا اسأل الله تعالى قدم المسند اليه قصدا الى جعل
الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع باصله
وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله تعالى ولى ذلك النفع
وهو حسبى اى محسبى وكافى ونعم الوكيل عطف على جملة هو حسبى والمخصوص
محذوف واما على حسبى اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم
على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا
التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة اى هذه مقدمة
فى بيان معنى الفصاحة والبلاغة رتب المختصر على مقدمة وثلثة
فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد فى هذا الفن
او لا الثانى المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطا
فى تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز
عن التعقيد المعنوى فهو الفن الثانى والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة
خارجة عن الفن الثالث وهم كما سنبين ان شاء الله تعالى لما انجر
كلامه فى اخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود فى الفنون الثلثة
ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدى بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى
لايرادها بلفظ المعرفة فى هذا المقام والخلاف فى ان تنوينها
للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغى ان يقع بين المحصلين والمقدمة
ماخوذ من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى

تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع فى مسائله ومقدمة
الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها
وانتفاع بها فيه وهى ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار
علم البلاغة فى علمى المعانى والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى
وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة الكتاب و
مقدمة العلم مما يخفى على كثير من الناس الفصاحة وهى فى الاصل
تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة
والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام
ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادى وغيره فانه قد يكون بيت
من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف
بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب
انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة يجوز ان
يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل فى المفرد
لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما
يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى
الثالث اعنى ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب
فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهى تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف
بها الاخيران فقط اى الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة

بليغة والتعليل بأن البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال
وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هي في بلاغة الكلام و
المتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني
المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم
ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة
فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة
البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها مأخوذة في تعريفها ثم قدم
فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها
خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة
القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة
بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها
على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس
غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات
اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر
اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل اي تغيب
العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى
المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره
ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض

بيان كثرة الشعر والضابطة هنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا
متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخرج او بعده او غير
ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ
الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة
الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة وبين الزاء المعجمة
التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر
لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب
للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من حد
التنافر فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة
غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات
مأخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير
على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي
ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال
القرآن على كلام غير فصيح بل كلمة غير فصيحة فما يعود الى نسبة الجهل
او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية
غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال نحو مسرج في قول
العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما

عاهود

اى شعرا اسود كالفحم ومرسنا اى انفا مسرجا اى كالسيف السريجى فى الدقة
والاستواء وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج فى البريق
واللمعان فان قلت لم يجعل اسم مفعول من سرج الله وجهه اى بهجه
وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل او ماخوذ من السراج على ما صرح
به الامام المرزوقى رحمه الله حيث قال السريجى منسوب الى السراج
ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه
سراجا ومنه قيل سرج الله امرك اى حسنه ونوره والاحتمال ان
يكون مولدا مستحدثا من السراج او يكون من باب الغرابة ايضا
والمخالفة ان يكون الكلام على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة
اعنى على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام فى قوله الحمد لله
العلى الاجلل والقياس الاجل فنحو ال وماء وابا يابى وعور يعور فصيح
لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن
الكراهة فى السمع بان تكون اللفظة بحيث يمجه السمع ويتبرا
من سماعها نحو الجرشى فى قول ابى الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم
الجرشى اى النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير
لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة فى السمع انما هى من
جهة الغرابة المفضية الى الوحشة مثل تكاكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك
وقيل لان الكراهة فى السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب

لا الى نفس اللفظ وفيه نظر لان القطع باستكراه الجرشى دون النفس
مع قطع النظر عن النغم والفصاحة فى الكلام خلوصه عن ضعف التأليف
وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير فى
خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج
وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال
وذيها بالاجنبى وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص فيلزم
ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه
يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم
فالضعف ان يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوى المشهور
بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه
زيدا والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل
منها فصيحة كقوله وليس قرب قبر حرب هو اسم رجل قبر وصدر
البيت وقبر حرب بمكان قفر اى خال عن الماء والكلاء ذكر فى عجائب
المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب
بن امية فمات فقال ذلك الجن هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه
والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى والواو فى والورى للحال
وهو مبتدأ وخبره قوله معى وانما مثل بمثالين لان الاول متناه فى
الثقل والثانى دونه ولان منشأ الثقل فى الاول نفس اجتماع

الكلمات وفي الثاني نحو وفيه نها وهو في تكرير امدحه دون تجهم يقاربه الاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على
الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فالوجه التقرب المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه
بان هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب
انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا لانه مقدم على المستثنى وقيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد
البيت قال له الاستاد هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد في الاجتماع عدة
المدح بالذم وانما يقابل بالذم والهجا فقال له الاستاد غير هذا امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون
اريد فقال لا ارى غير ذلك فقال الاستاد هذا التكرير في امدحه النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد الى
مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الا البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان
نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا ذا الاستحسان باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد هو
ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في
تقديم او تاخير او حذف او اضمار او غير ذلك مما يوجب صعوبة النظم اي لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع في انتقال
فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام بن عبد الملك وهو الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود
ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى القرائن
ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد وسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقوله
يشبهه في الفضائل الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما اللخى وهو العباس ابن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود
امه اي ام ذلك الملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب
احد الا ابن اخته وهو هشام وفيه فصل بين المبتدا والخبر اعني بالرفع وهو الصحيح وبالنصب وهم عيناي الدموع لتجمدا لعل
ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني تسكب الدموع كناية عما يلزم من فراق الاحبة من الكابة والحزن

الملوم

واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي
والوصال من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها
بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور
الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق
واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل
لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم
ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج ولكل عسر يسر ولكل
ابتداء انتهاء والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم
ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه
مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في
غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها
تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق
بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات
دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه
لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا
ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات
ومثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد
ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى

الجندل والجرعى تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل
لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع
هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى من سعاد ومسمع اي بحيث
تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث
اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه
انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك
مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار و
تتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل
الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد وقع في التنزيل
مثل دأب قوم نوح ذكر رحمة ربك عبده زكريا ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة
في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا
يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد
الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو
ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة
النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات
المقتضية القسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن
المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك

لطافته وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول
يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا يوجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير
او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر
اما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير
ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته
اى فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام
الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون
المخاطب منكر الحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال
وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال
وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال
فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق
عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا
الكلام فارجع الى ما ذكرناه في الشرح في تعريف علم المعاني وهو اي
مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار
اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذاك وهذا عين
تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو
بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه
وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات

الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم
والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي
يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذي يناسبه
التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه
يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول
او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته
يباين مقام تاخيره وكذا مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما
ذكرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على
عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر
لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل
قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة
وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام
الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني
الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة
اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك
المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط
فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع
الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان

الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي
انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد
بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا للمقام بحسب السليقة
او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشي اذا نظرت اليه
وراعيت حاله والمراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي
الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية
فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان
ليس ارتفاع شان الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته
للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما
يرتفع بالبلاغة التي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال
فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما
صدق انه لا يرتفع الا بمطابقته للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا
بمطابقته لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ
يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار
افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته
وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى
الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني
والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة

المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما لتاكيد
معنى الكثرة والعامل فيه قوله ويسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة
ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القران من جهة كونه في
اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام
طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان
يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف
على قوله وهو والضمير في منه عائد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما
يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم
بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف
الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان
القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك
في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة
هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء
باصوات الحيوانات التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار
اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين
مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات
ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة ويتبعها
اي البلاغة وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة توريث الكلام

حسنا وفي قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي
خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية
المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم
لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة
يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان
او متكلما على استعمال المشترك في معنييه عندنا وبالكل ما يطلق
عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة
مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل كلام فصيح بليغا لجواز
ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد
ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة
لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى
يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطأ في تادية
المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال
فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام
المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون ايضا بليغا لوجوب وجود الفصاحة
في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات
الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الكلام الفصيح من
غيره منه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما

قال في متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك
يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب
المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما
يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد
ما قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان
يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس
اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف
التاليف والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان
مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما
يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما
تبين ومن زعم ان الضمير عائد الى ما يدرك بالحس فقد سهى سهوا
فاحشا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز
السالم من التعقيد المعنوي من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها مبين
في العلوم المذكورة وبعضها مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطأ
في تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى
علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول والبيان
للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي عن الخطأ في تادية
المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا

هذين العلمين جعل البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان جعلت
البلاغة يتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة
الى علم اخر فوضعوا لذلك علم البديع واشار اليه بقوله وما يعرف به
وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها
انحصر مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان
وبعضهم يسمي الاخيرين يعني البيان والبديع علم البيان والاول علم المعاني
والثلثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الاول علم المعاني قدمه على
علم البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان علم المعاني معتبرة في
علم البيان مع زيادة شيء اخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو
علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول
والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال
اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد
فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا
ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز
عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع
والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا
المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية
المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ

الفن الاول علم المعاني

اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور
معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاثبات والحذف
وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال
اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من
التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال
في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير
اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير
والتعريف والتنكير على ما هو الظاهر من عبارة المفتاح وغيره والا
لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها
عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا
من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات
الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان
هذه الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني
في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات احوال
الاسناد الخبري احوال المسند اليه احوال المسند احوال متعلقات
الفعل القصر الانشاء الفصل والوصل الايجاز والاطناب والمساواة
وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل
على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد

لاحد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا
او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم
عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام
الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة
الثلثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه
اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا
تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج
والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته
خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث
يحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة
حاصلة في الواقع بين الشيئين فهو الانشاء او يكون لنسبته بحيث يقصد
ان لها نسبة خارجية مطابقة او لا مطابقة فهو الخبر لان النسبة
المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد ان يكون بين الشيئين و
مع قطع النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين هذين الشيئين في الواقع
نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان يكون هذا ليس بذاك
فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية
او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند
اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او ما في

في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه
لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل جملة من الاسناد والتعلق اما بقصر او
بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة
والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احتراز عن التطويل على انه
لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله لكن
لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز و
مقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التاكيد و
التقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب
ايراد ما جعلها ابوابا برأسها وفي اختصاص ذلك في الشرح تنبيه على انحصار
الصدق والكذب الذي قد سبقت اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه
اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق
الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة
الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني
ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد وان يكون بينهما نسبة
في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة
تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا
ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية
والاخرى سلبية كذب وقيل قائله النظام ومن تابعه صدق الخبر مطابقته

لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع و
كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ
فقول القائل السماء تحتنا معتقدا لذلك صدق وقوله السماء
فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح
فيعم العلم والظن وهذا يشكل بالخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم
الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا
انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك
خبر وليس بخبر مذكور في الشرح فيطالع بدليل قوله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم
انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا
للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي
ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها
خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب
وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم
لكاذبون في تسميتها اي تسمية هذه الاخبار شهادة لان الشهادة ما
يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول
الثاني محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به

اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد
واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون
كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم لكاذبون
في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة
للواقع فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب
راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب
واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد
بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم المطابقة للواقع مع
مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهو
اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون
الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون
الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب
بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق
مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما
جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد
ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة
يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين
السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار

حصر واخبار النبي صلى الله بالحشر والنشر على ما دل عليه قوله تعالى
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة
على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة
لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه
قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة
وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه
اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام
الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا
عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير
الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة
فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه
بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقادهم
الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل
على عدم ارادة الصدق فليتامل ورد هذا الاستدلال بان
المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء
بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد
للمجنون والثاني قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني
الافتراء فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب

لیس

عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما
يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احداهما ثابت لمفهوم الاخرى
او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد
على احوال المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث
في علم المعاني انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او
مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة
انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من
يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد
لاغراض اخرى غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن
امراة عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد
افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر
عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا
للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل
على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه
ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ
فافهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر و
الثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم
افاد انه عالم به [...] الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما

وليس كلما افاده انه عالم بالحكم
افاد ونحوه

في قولك لمن حفظ التورية ويسمى هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه لقد حفظت التورية
من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول
صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد
ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى
اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا
يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة الصلوة
الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية
كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الاخرة من
خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء
منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فينبغي
اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب
على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم
والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا متردد
اني ان النسبة هل هي واقعة او لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو
عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان
الحكم والتردد فيه متنافيان استغني على لفظ المبني للمفعول عن
مؤكدات وهي ان واللام واسمية الجملة وتكريرها ونون التاكيد واما
الشرطية وحروف التنبيه وحروف الصلة لتمكن الحكم في الذهن حيث لتمكن الحكم

خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في
ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها
حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن
الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان
المخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب
توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني
يجب زيادة التوكيد بحسب زيادة الانكار ازالة له كما قال الله تعالى
حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون
مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة
المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما
انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا
مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب للثلاثة والا فالمكذب
اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا
والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه
المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد
استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث
اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال
لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير

فبه كن كما في صور اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ثم
يكون على مقتضى الحال ولا يكون مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج
الكلام على خلافه اى خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل
كالسائل اذا قدم اليه اى الى غير السائل ما يلوح اى ما يشير له اى
لغير السائل الخبر فيستشرف غير السائل له اى للخبر يعني ينظر
اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه وينظر اليه وبسط
كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف المتردد الطالب
نحو قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا اى لا تدعني يا نوح
في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا
الكلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب
فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا
محكوما عليهم بالاغراق اولا فقيل انهم مغرقون اى محكوم
بان واسمية الجملة اى محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير
المنكر كالمنكر اذا لاح اى ظهر عليه اى على المنكر شيء من
امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اى
واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن
مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ
امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح
معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله

ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان وفي البيت على ما اشار
اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه
من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت
لفت الكفاح ولم يقو على حمل الرماح على طريقة قوله
فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام كانه يرميه
بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف
عليه ان يدوس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء
لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان
معه اى مع المنكر ما ان تامله اى شيء من الدلائل والشواهد
ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه
معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر
الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر
دلائل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان
يكون معه موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده
لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا وقيل معنى ما
ان تامله شيء من العقل وفيه اذ المناسب ح ان يقال
ان تامل بلا انه لا يتامل به نحو قوله تعالى لا ريب
فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره
وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس

لان المناسب ح

القران مظنة الريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم
مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما
معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب
فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء
منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين
منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى يصح نفي الريب على
سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى
صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات
النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد
استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري
كما تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما
وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى
هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا
منه حقيقة عقلية ولم يقل اما حقيقة واما مجاز لان
بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان
جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتين
للاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو
باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من
احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة

العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما
اي شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما
بني له نحو ضرب زيد عمرا والمفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو
وان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم
متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون
الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه
ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى
ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك
بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى
كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه
سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا
عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة
العقلية على ما يشتمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع
والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما
يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل
والثالث يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف
حاله وهو يخفيها منه خالق الله الافعال كلها وهذا
المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد

نحو قولك جاء فى زيد وانت اى والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علم المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد المتكلم ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر ومنه اى من الاسناد مجاز عقلى ويسمى مجازا حكميا ومجازا فى الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اى اسناد الفعل او معناه الى ملابس له للفعل او معناه غير ما هو له اى غير الملابس الذى ذلك الفعل او معناه مبنى له يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول فى المبنى للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا فى الواقع او عند المتكلم فى الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم فى الظاهر فلا حاجة الى قولنا بتاول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له فى الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى انه السبب بتاول متعلق باسناده ومعنى التاول ان تطلب ما يؤل اليه من الحقيقة او الموضع الذى يؤل اليه من العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله اى للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريف ملابسات شتى اى

شتى جمع

اى مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل والمفعول به اذا كان مبنيا له اى للفاعل والمفعول يعنى اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اى غير الفاعل او المفعول به يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول فى المبنى للمفعول به للملابسة يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له فى ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم فى عكسه اعنى فيما بنى للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذى يفعم اى يملأ من افعمت الاناء اى ملأته وشعر شاعر فى المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم فى الزمان ونهر جار فى المكان لان الشخص صائم فى النهار والماء جار فى النهر وبنى الامير المدينة فى السبب وينبغى ان يعلم ان المجاز العقلى يجرى فى النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو

اعجبني انبات الربيع وجرى الانهار قال الله تعالى
شقاق بينهما و مكر الليل والنهار ونحو نومت الليل
واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين
والتعريف المذكور انما هو للاسناد الخبري اللهم الا ان يراد
بالاسناد مطلق النسبة وههنا ابحاث نفيسة
وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف بتاول يخرج نحو
ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رايا الانبات
من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له
في الواقع لكن لا تاول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا
شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتاول يخرج
ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي
حيث جعل التاول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه
على هذا تعرض المص في المتن لبيان فائدة هذا القيد
مع انه ليس ذلك من دابه في هذا الكتاب واقتصر على
بيان اخراجه نحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال
الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج
عن المجاز لاشتراط التاول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب
الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اي

اي على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي
مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قايله اي قائل هذا
القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء
التاول حينئذ لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر
فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما
استدل يعني لما لم يعلم او لم يستدل بشيء على انه لم يرد
ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب
الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الراس قنزعا عن
قنزع هذا هو الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب الليالي
اي مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال من الليالي
على تقدير القول اي مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى
الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب
الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اي قول ابي النجم
عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا
النجم او شعر راسه قيل الله اي امره وارادته للشمس
اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي فانه يدل على انه فعل
الله وانه للمبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون
الاسناد الى جذب الليالي بتاول بناء على انه زمان او سبب

واقسامه اى اقسام المجاز العقلى باعتبار حقيقة الطرفين
او مجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند
اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازيان لغويان
نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج
القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات
والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحيوة الدنيا وهى صفة تقتضى الحس
والحركة وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قواها النامية وهو
فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان يكون حرارته الغريزية
مشبوبة اى قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين
حقيقة والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند
حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى الارض الربيع فى عكسه
ووجه الانحصار فى الاربعة على ما ذهب اليه المص ظاهر لانه اشترط
فى المسند ان يكون فعلا او ما فى معناه فيكون مفردا وكل
مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اى المجاز العقلى
فى القرآن كثير اى كثير فى نفسه لا باضافته الى مقابله حتى
تكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديمه فى القرآن على
كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم اياته اى ايات الله
زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهى فعل الله الى الايات
لكو

لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذى هو فعل
الجيش الى فرعون لانه سبب امر ينزع عنهما لباسهما
نسب نزع اللباس عن ادم وحوا وهو فعل الله حقيقة الى
ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته
ومقاسمته اياهما انى لكما لمن الناصحين يوما نصب على انه
مفعول به لتتقون اى كيف تتقون يوم القيامة ان
بقيتم على الكفر يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان
وهو لله حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم
والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد
او المحن او عن طوله لان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة
واخرجت الارض اثقالها اى ما فيها من الدفائن والخزائن نسب
الاخراج الى المكان وهو لله حقيقة وغير مختص بالخبر عطف
على قوله كثيرا اى وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان
تسميته بالمجاز فى الاثبات وايراده فى احوال الاسناد الخبرى
يوهم اختصاصه بالخبر بل يجرى فى الانشاء نحو يا هامان ابن لى
صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب امر وكذا قولك
لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما
اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهى الى ما ليس المطلوب

صدور الفعل والترك عنه وكذا قولك لينبت النهس
جار وقوله اصلوانك تامرك ولابد له اي للمجاز
العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر
الى الفهم عند انتفاء القرينة وهو الحقيقة لفظية كما في
في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة
قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور مع المسند
عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من
المحققين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي
ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك
لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة
العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير
وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه
به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب
وبعد او صدوره عطف على استحالة اي كصدور الكلام
عن الموحد في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون فيه
قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة
ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا
نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول

واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني
ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون فاعلا او مفعولا
به اذا اسند اليه يكون حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله
الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة
كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في
تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتامل
كقولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك
وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي
اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه الله من دقائق
الحسن والجمال يظهر بعد التامل والامعان وفي هذا تعريض
بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز
العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة
فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك
وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا
اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود ههنا هو السرور
والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين
الرازي بان الفعل لا بد له من ان يكون فاعلا حقيقة لامتناع
صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه

اليه الفعل فالاسناد والا فيمكن تقديره وزعم
صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه
الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها
فتبعه المص وظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ
ولكن اى المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي
نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة
بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه
وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا
معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوها استعارة
بالكناية وهي عند السكاكي ان يذكر المشبه وتريد المشبه
به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم
المساوية للمشبه به مثل ان يشبه المنية بالسبع ثم تفردها
بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول
مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل
الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة
الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي
اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير هذا
حاصله ان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في

في تعلق وجود الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر
وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اى
فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد
بعيشة في قوله فهو في عيشة راضية صاحبها لما سياتي في الكتاب
من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرنا
وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي
فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا
معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد
بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا تصح الاضافة
في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي في نحو نهاره
صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان
المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة
ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل
ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي لهامان
لان المراد به هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له
والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى
الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي فيه هو الله على
السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان

مثل هذا التركيب صحيح شايع ذايع عند القائلين بان
اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم
يسمع واللوازم كلها مشتقة كما ذكرنا فينتفي كونه من باب
الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء
الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان
مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه
به حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة
لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية
نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك
في كتابه والمصر لم يطلع عليه ولانه اي ولان ما ذهب
اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه
ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر
طرفي التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما
صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان
ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل
قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة مع
ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية
اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بريء عنه ولهذا تركنا

احوال

احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه مسند
اليه وقدم المسند اليه على المسند لسابق اما حذفه قدم
على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به
وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا
بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه
هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه
اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه
ترك من الاصل فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر
لدلالة القرينة عليه وانه كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام
او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان
الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف
على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه اي
كان تخييل ان الدال حقيقة عند الحذف انما هو اللفظ
المدلول عليه بالقراين كقوله قال لي كيف انت قلت
عليل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين
او اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او
مقدار تنبهه هل يتنبه بالقراين الخفية ام لا او
ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اي
ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تاتي الانكار اي تيسره

حالهم في الظهور لاجل الخبر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص
بها راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اي بهذا
الخطاب مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا
الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اي برؤية حالهم مخاطب
او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اي
تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته
لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا
عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنس نحو رجل
عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز
به عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه
بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن
احضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسم الاشارة والموصول
والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية
والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء
عن الاحضار بشرط تقدم كما في المضمر الغائب والمعرف بلام
العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم
ذكره والموصول فانه يشترط العلم بالصلة وفيه نظر لان
جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم
بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة و
عوضت عنها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب

كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط
الاختلاط والالفة وقيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام
والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية
مثال لزيادة التقرير فقط اتى بها مثالا لها ولاستهجان التصريح
بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل
نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم
ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين ترونهم
اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا
او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس
في قولك ان القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر
اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه
وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه
من اي وجه واي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك
نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني
عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم
داخرين ومن الخطأ في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر
بالعلة والسبب وقد استقصينا ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء
الى وجه بناء الخبر لا يجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض
الاوهام بل ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشأنه اي
الخبر

نحو ان الذي سمك اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم يعرض ايماء الى تعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة اي وسيلة الى تعظيم شأن غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشأن شعيب عليه السلام وربما جعل ذريعة اي وسيلة الى الاهانة لشأن الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه او لشأن غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في نحو ان الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده

اسم الاشارة لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا اي متوحدا نصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا للقريب وذلك للبعيد وذاك للمتوسط وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند اليه

بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد
الاوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم
تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت
الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل
اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه
اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم
الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل
الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف
متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف
المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء
بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح
آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي عرف
المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اي الى حصة من الحقيقة
معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة
يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا
او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت
امراة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى

الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته
او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما
لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا
المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله
كلمة توحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد
لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة
كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية
او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية
عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي لان
معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون
انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا
القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال
جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم
ويقال رايت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه
حينئذ يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما
ذكره لكان قولنا فعل كذا هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا
ابو جهل فعل كذا كناية عن جهنمي ولم يقل به احد ومما يدل
على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه
الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد

الشيعي المسمى بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اي
وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي
منكن ام ليلى من البشر او التبرك نحو الله الهادي ومحمد الشفيع
او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل على السامع
وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف
المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال
المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم
ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين
في بلاد الشرق والغرب لا نعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدواه
مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير
اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل
تقرير المسند اليه نحو قوله تعالى وراودته اي يوسف والمراودة
مفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكأن المعنى خادعته
عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد
ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة
عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله تعالى التي هو في بيتها
عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة
يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امراة العزيز
او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد منها ولم يفعل

لها اي لامراة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا
في قوله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه
والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية في قوله تعالى رب اني
نذرت لك ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور
والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس
انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغنى عن
تقدم ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد
الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة
ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك
الرجل خير من المراة وقد يأتي المعرف باللام الحقيقة لواحد من
الافراد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة
يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة التي هي موضوعة للحقيقة المتحدة
في الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن
وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي
الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة
على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث
الوجود لا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد بل بعضها
كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى

واخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ
يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة
وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما
وهو ان النكرة معناها بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه
نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما
مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان
ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله
ولقد امر على اللئيم يسبني ~~وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة~~
وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان
لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية
من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع
بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت
عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي
لام الحقيقة حمل على ما ذكرناه بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان
الضمير في قوله وقد ياتي وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة
فلام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها
في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى
واعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد
العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا او

او مجازا ودام ... اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل
وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد
مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة
بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال
مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول
~~وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر~~
لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف
انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن
والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في
صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد
تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف
او غيره والموصول ايضا مما ياتي للاستغراق نحو اكرم الذين
ياتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا واستغراق
المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق
المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى
يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال
في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه
لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم

واما في المعرّف باللام فلان الجمع المعرّف بلام الاستغراق
يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول
والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد
الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمه ولما كان ههنا
مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق
يدل على تعدده وجاء تنافيا بينهما اجاب بقوله ولا تنافي
بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف انما يدخل عليه
الاستغراق حرف التعريف انما يدخل عليه اي على الاسم
المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة
وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد
الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد
امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش
في نحو قولهم الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي
المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة
طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهويي وهذا
اخصر طريق من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب
لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل
مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه
جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان

الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر
او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف
او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان
لك عبدا او في تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه
عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان
عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وان كان مضافا
اليه لكنه وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند
اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف
نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما
نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق
اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه
يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على البعض نحو علماء
البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اي
تنكير المسند فللافراد اي للقصد الى فرد مما يصدق
عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية
اي للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع
من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفي المفتاح انها للتهويل
او للتعظيم اي عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له
حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس له عن طالب
العرف حاجب اي مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له

ان له لابلا دان لم يعنيا او التقليل نحو قوله تعالى ورضوان من الله
اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان
وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما في الابل او
تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما
فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك اي ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو ايات
عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لي منه شيء
اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد والنوعية نحو
والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة
وهي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع
المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره
للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي حرب عظيم وللتحقير نحو ان
نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف
فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح
وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربت الا ضربا على ان
يكون المصدر للتاكيد لان مصدره ضربت لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه
يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي في
معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله
تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وسلم ففي
هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اي

وصفه

المسند اليه الوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق
بمعنى المصدر وهو الانسب ههنا وبقوله واما بيانه واما
الابدال منه اي واما ذكر النعت له فلكونه اي الوصف بمعنى المصدر
والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره
معناه الآخر على ما سبق في البديع مبينا له اي للمسند اليه
كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ
يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه
في الكشف اي مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح
وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن
كأن قد رأى وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف
بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه اما مرفوع
على انه خبر ان في البيت السابق اعني ان الذي جمع السماحة
والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه صفة لاسم ان او
بتقدير اعني او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه
او رافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك
في النكرات والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال الحاصل في المعارف
نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او
لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين
الموصوف اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف
مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ

الامر تمايدل على انه قد يكون الوصف لبيان المقصود و
تفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان
القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد
هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اى توكيد المسند اليه
فللتقرير اى تقرير المسند اليه اى تحقيق مفهومه ومدلوله
اى جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني
زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه
او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت والمحكوم
عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه
نظر لان ذلك ليس من تاكيد المسند اليه في شيء فان تاكيد المسند اليه
لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او لدفع
توهم التجوز اى التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير
او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز
وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني
زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا
على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم
كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك
لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض
كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد واما بيانه اى

اى تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم
مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني
اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف
البيان بغير اسم مختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير
يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند فان الطير عطف بيان للعائذات
مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح
كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة
جيء به للمدح لا للايضاح كما يجيء الصفة لذلك واما الابدال
منه اى من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى
المفعول او من اضافة البيان اى الزيادة التي هي التقرير
وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد
للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو عن نكتة
وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا
بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد
فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد
في بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم
اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال
وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى
كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان

مع ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على
المظروف بل من حيث كونه مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما
بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره
منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق و
يراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت
زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد
اخوه بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل
البعض والاشتمال بل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم
يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف
اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه
مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا
للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان
المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز
بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو
فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند
وما يقال انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من
غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه
بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ
في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من
احد المذكورين اولا ومن الآخر بعده مع مهلة او بلا

مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز بذلك عن نحو جاءني
زيد وعمرو بعده بيوم او سنة نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو
وجاءني القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء
تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء
ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى
تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا
من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب
الخارجي فان قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل المسند اليه فلم لم يقل
او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء
وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة
وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام
اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص
والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان
معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الآخر فليتأمل
هذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز وفيه دقة ما بالحافظ عليه
او رد السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو

لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا
ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني
زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا
لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال
لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن محكوم عليه الى
محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد
فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب
عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا
خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان
جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او
متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا
لم يجئ كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى
يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور
ففيه اشكال او للشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه
في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو قوله وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او التخيير او الاباحة واما
فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال

المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ
مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على
المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد
لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم
خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين
الاشخاص مختصا بالذكر منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من
بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما
يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه
اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد
ذكر الاهتمام بل لا بد من ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا فصله
بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا
بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي
للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه
فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول
واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدأ تشويقا اليه اي الى
الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ل
بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى الضلال
وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به
او تعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة والتطير
لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في
دار صديقك لتعجيل المساءة او لايهام انه اي المسند اليه لا يزول
عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ لكونه محبوبا او لغير ذلك
اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال الشيخ عبد القاهر
وقد يقدم اي المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي
اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي اي وقع بعدها
بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري
فيفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه
من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص
انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه في القول او انفرادك
به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور
مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم

ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق
لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا
لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل احد من الناس
لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول
فيجب ان تثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق
تخصيص الحكم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي
ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان
المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر
يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا
فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح
والا وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام
حرف نفي او يكون حرف النفي متأخرا عن المسند اليه فقد ياتي
التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه
المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه
اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير
بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركتك له في السعي فيكون

قصرا افراديا ويؤكد على الاول اى على تقدير كونه ردا على من زعم
انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو فهو ... الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل صدر من الغير ويؤكد على
الثاني اى على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي
مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة
شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت
قلب السامع وقد ياتي لتقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع
دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل
اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان
الفعل منفيا فقد ياتي التقديم للتخصيص وقد ياتي للتقوي فالاول
نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي
والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوي الحكم المنفي وتقريره فانه
اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود
في لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوي ليفرع عليه التفرقة بينه
وبين تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت
يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا

تاكيدا لانه اى لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتاكيد
المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل
السهو او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد
هذا الذي ذكر من ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى اذا بني
الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص
الجنس او الواحد به اى بالفعل نحو رجل جاءني اى لا امرأة
تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان
اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني
الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد
عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد
من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد
به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل
الاعجاز ان لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء
عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي ووافقه
اى عبد القاهر السكاكي على ذلك اى على ان التقديم
يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل

فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص
قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي
مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا كان او منكرا مثبتا
كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة
فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان
كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون
للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي
حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله وقال
التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه
المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط
لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله
قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تأكيدا لفظا وقدر
عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروط
بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر
ذلك اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا والا اي
وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا

الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير التأخير كما مر
في نحو انا قمت فيما يمكن او لم يجز تقدير التأخير اصلا
نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد
فقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام
ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص
لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه
السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله في
الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان
يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا
هذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله
من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على
القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل
رجل جاءني جاءني رجل على ان رجلا
ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير في جاءني
كما ذكر في قوله تعالى واسروا النجوى الذين
ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه

انما جعله من هذا الباب لئلا ينتفى التخصيص
اذ لا سبب له اى للتخصيص سواه اى سوى
تقديره كونه مؤخرا فى الاصل على انه فاعل معنى
ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ
بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ
من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا
الوجه البعيد فى المنكر دون المعرف فان قيل
فيلزم ابراز الضمير فى مثل جاءانى رجلان
وجاءونى رجال والاستعمال بخلافه قلنا
ليس مراده ان المرفوع فى قولنا جاءنى رجل
بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا
عن فاضل بل المراد فى قولنا رجل جاءنى
يقدر ان الاصل جاءنى رجل على ان رجل
بدل لا فاعل ففى مثل رجال جاءونى يقدر
ان الاصل جاءونى رجال فليتأمل

فى مثل رجلان جاءانى يقدر ان الاصل جاءانى رجلان

ثم قال السكاكى وشرطه اى شرط جعل المنكر من هذا الباب اى اعتبار
التقديم والتأخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءنى
على ان معناه رجل جاءنى لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر
اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على تقدير الاول يعنى تخصيص
الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا
واما على تقدير الثانى يعنى تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله
اى لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به
ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث
تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اى وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه
وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اى بجعل
التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب
لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس
او الواحد وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر اذ الفاعل اللفظى
والمعنوى كالتأكيد والبدل سواء فى امتناع التقديم ما بقيا على
حالهما اى ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع
اخص فتجويز تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم وكذا تجويز الفسخ

في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو
كونه فاعلا ولا اولى امتناع في التابع في نحو زيد قام انا ان في
قام زيد فقدم زيد يجعل المبتدأ كما في تجريد قطيفة ان تجرد
كان في الاصل صفة فقدم ويجعل مضافا فامتناع تقديم التابع حال
كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر لعل
الشارح فهم هذا الكلام والقول بفصل التقديم الفاعل يحتمل
بل تعقيم خلو الفعل عن الفاعل وهو مخل الا في الخامس التابع فانه
لان هذا ايضا تحكم لانه انتفاء التخصيص في نحو رجل
لا تقوى بالتقديم لحصول التخصيص بغيره او بغير تقديم
كما ذكره السكاكي من التهويل بغيره كالتحقير والتكثير والتقليل
والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن انه
قرر الابحث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد في المنكر لفوات
شرط الابتداء ومن العجائب ان السكاكي انما ارتكب في نحو رجل
ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدأ نكرة محضة وهم
انه فهموا من السكاكي بدل مقدم لا مبتدأ وان الجملة فعلية لا
ويتمسك في ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكي

ووقع في البهو الشارح العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد ان
المرفوع يحتمل ان يكون فاعلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحهم
بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح في هذا المقام ان الفاعل
هو الذي لا يتقدم بوجه واما التوابع فيحتمل التقديم على طريق
وهو ان يفسخ كونه تابعا فيتقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع
تقديمها ايضا لاستحالة تقدم التابع من حيث هو تابع وانتم
لا تم امتناع ان يوجد المهمة الاخير كيف وقد نقل الشيخ عبد القاهر
تقديمه لان المعنى ان الذاكر من جنس الرجل لا من جنس الحرم
قال السكاكي ويقرب منه قبيل هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه اي
لتضمن قائم الضمير مثل قام يحصل الحكم تقوي وتشبهه اي بالنسبة الى
مثل قائم المتضمن للضمير الخالي عنه اي من الضمير من جهة عدم تغيره في
التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير
الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وفي هذا الا
قال يقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وتشبيهه بلفظ الاسم مجرورا
عطفا على التضمن يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي
وليس مثل التقوي في زيد قام فالاول لتضمن الضمير والثاني لشبهه

بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه
اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل
قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل
رجلا قائما رجل قائم ومما يرى تقديمه اي تقديم المسند اليه الذي
يعني تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على
الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت تجود من
غير ارادة تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل
للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا
نفي البخل عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه
واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما
يرى التقديم في هذه الصورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون على
المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم
بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوي اعون
على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل
المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد
الا على التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم

المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم
دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي
القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه
يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب
وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول
وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح
التاكيد وهو ان يكون لفظ لتقرير المعنى الحاصل على التاسيس وهو
ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة
خير من الاعادة وبيان لزومه ترجيح التاكيد على التاسيس اما في
صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما
الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي
عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه
لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق
عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون
معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة
المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع

لحكم لم يقم بعض الانسان بعض القيام لان في الصدق
قد تحكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان من غير
ان يكون جميع الافراد او بعضها اياما كان يصدق عليه نفي القيام
عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق
عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية السالبة نفي
عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية المحدودة الموضوع
عن كل فرد اي بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض فايا ما كان
نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد واما ان يكون منفيا
البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه
نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
معناه كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على
نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل تأسيسا لمعنى آخر ترجيحا للتأسيس على
التأكيد واما في صورة التأخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة
مهملة لتقدم النفي فيها وان السالبة المهملة في قوة السالبة الكلية
المقتضية للنفي عن كل فرد لحصول نفي الانسان بتمامه وما كان
مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية قال المحقق
موضوعها اى موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة

نكرة غير مسبوقة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد ولذا قالوا
لم يقم انسان بدون كل معناه نفي قيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول
كل ايضا كذلك لكان لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي
القيام عن جملة الافراد ليكون كل تأسيسا لمعنى آخر وذلك لان
لفظ كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء
احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم
ونفي الشمول والتأخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول
كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتأسيس الراجح دون التأكيد
المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني
المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد
الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ الانسان وقد زال ذلك الاسناد
المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اى الى كل لان انسانا صار مضافا
اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اى على تقدير ان يكون الاسناد
الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل
تأسيسا لا تأكيدا لان التأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ

آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى انما افاده الاسناد الى
لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون كل تاكيدا وحاصل هذا الكلام
ان لفظة كل لم تحمل الكلام معنى لم يحمل عليه قبل كل كان
للتاكيد فلا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد بالتاكيد لا
لتاكيد ويبدلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه
فاندفاع المنع في نحو لم يقم انسان انما يتم بقوله ولان الصورة
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي
عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت بعد النفي على نفي
النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام
عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان
حاصلا بدونه فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل
لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا
بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة
لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان
عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في
التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه

كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا
المعنى التزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم
انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها الحكم
مسلوبا عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من شيء ولا محالة
ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كمية افراد الموضوع ولا نعني
بالسور سوى هذا ثم يندفع ما قيل انها مهملة باعتبار عدم السور
وقال الشيخ عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان
اخرت عن اداته اي النفي سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء
كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
او غيره نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة للفعل
المنفي عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز
النفي شامل لذلك وكذا لو عطفناه على اخرت يعني او جعلت معمولة
لان التاخير عن اداة النفي ايضا شامل له اللهم الا ان يخصص التاخير
بما اذا لم تدخل الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال
المنفي بان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك
نحو ما جاءني القوم كلهم في تاكيد الفاعل او ما جاءني كل القوم

فالفاعل وتقوية التأكيد في الفاعل لان كلا اصل فيه او لم
آخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر اي كل الدراهم آخذ في
المفعول المقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها لم آخذ فيتوجه
النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام
ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في
المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه
اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت كل في المعنى
مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة
الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل
قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا
تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن داخلة في حيز النفي
بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي
كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول
النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ذو اليدين اقصرت
الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك
لم يكن هذا قول النبي والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان

على عموم النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين
احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما
لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما يشعر به قوله لما قال النبي
كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان
ثبوت البعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي
على عموم النفي عن كل فرد قوله اي قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار
تدعي على ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا
مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب
المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره
اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه
هذا اي الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات
المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه
اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع
المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر
في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر
المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى

متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتوقع
وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ
ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص
وهو متقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما
ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقوله هو
او هي زيد عالم مكان الشأن او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى
الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشأن انما يؤنث
اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد قياس
ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه
اي ما يعقب الضمير اي يجئ على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع
اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب
الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول
بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن
في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق
فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر

اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع
موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي المسند اليه
لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول
بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعجزته واعيت
عليه وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه
مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير
اي المتقن من نحر الامور علما اتقنها زنديقا اي كافرا نافيا للصانع
العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو
كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار
فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليري السامعين ان هذا
الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام
حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت
للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية
بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه
اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لا يدرك غير
المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة

فان تغفر فانت لذاك اهل ... وان تطرد فمن يرحم سواكا

المحسوس او ادعاء كالظهور اي ظهور المسند اليه وعليه اي
على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كالظهور ومن غير
اي خطاب غير المسند اليه تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى
اي احزن من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من شجي بالعظم بمعنى نشب
في حلقه وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي
كان تقتضي الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى
اشارة الى ان قتيل ظهور المحسوس وان كان المظهر الله
فوضع موضع المضمر غير اي غير اسم الاشارة فلزيادة التمكن اي
جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد
اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن
ونظيره اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع
المضمر لزيادة التمكن من غيره اي غير باب المسند اليه وبالحق اي
بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث
لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكن في ضمير
السامع وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية
داعي المأمور مثالها اي مثال التقوية وايجاب الروع والتربية

قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك بكذا مكان انا آمرك وعليه
اي على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المأمور
اي خطاب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله لم يقل علي
لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل لدلالته على ذات موصوف
بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اي طلب
العطف والرحمة كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب
وقد دعاكا ولم يقل انا لما في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة
وترقب الشفقة قال السكاكي هذا اي نقل الكلام من الحكاية الى
الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر
بأن يكون من الحكاية الى الغيبة ولا يختص النقل مطلقا من تشابه بل
كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه
او غيره وسواء كان كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر
ايراده ينقل الى الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة
في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه اذا لاحظ
ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة وسمي هذا
النقل عند علماء المعاني التفاتا مأخوذا من التفات الانسان عن يمينه

بدون العكس كقوله اي قول امرئ القيس تطاول ليلك
خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم
الميم اسم موضع ونام الخلي ولم ترقد والمشهور
التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة
بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى بآخر منها اي بطريق آخر من
الطرق الثلاثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى
الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا
انا زيد وانت عمرو ونحن الذين صبحوا الصباحا يوم النخيل غارة
ملحاحا وقوله تعالى اياك نعبد واهدنا وانعمت فان
الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان في
يا ايها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سها على ما
يشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه
بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عنه
بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه
بطريق منها فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات
بتعبير واحد وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات

بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده
من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع
والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم
كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل
عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات
من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى
الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا بك
اي ذهب بك قلب في الحسان اي متعلق بهن طروب ومعنى الطروب
في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها بعيد
الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى الشباب وكاد يتصرم
عصر ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي قرب
مشيب تكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى
الظاهر تكلفك وفاعل تكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني
والمعنى يطالبني القلب بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية
على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اي شدائد فراقها

او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى
الخطاب وتمد شططا اي بعدا ولياليا اي قربا وعادت عوائد
بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلا
من المعادات كان الصدود والخطوب صارت تعاديني
ويجوز ان يكون من عاد يعود اي عادت عوائد وعوائق كانت
تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى
الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس
بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى الله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اي ساق الله
الخطاب ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى
قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه
حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان
الكلام احسن تطرية اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب
لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام
لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق
وقد يختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة

فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد
من نفسه محركا للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى
عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان
يؤول الامر الى خاتمتها اي خاتمة تلك الصفات يعني مالك يوم
الدين المفيدة انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله في يوم
الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى
على الظرفية اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم
فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال
العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع
والاستعانة في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته
بالكلام اذا وجهت اليه مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة
وعموم المهمات مستفاد من حذف المفعول نستعين
والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختصة بموقع
هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة
يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر
الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر ذكر بعض اقسام منه وان لم

ومن مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اي خلاف
مقتضى الظاهر تلقي المخاطب من اضافة المصدر الى المفعول اي تلقي
المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير للتعدية وفي
بحمل للسببية اي انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب انه حمل كلامه
اي الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اي مراد المخاطب
وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اي ذلك
الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري للحجاج وقد
قال الحجاج له اي للقبعثري في حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك
على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل
على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثري فابرز وعيد
الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في
كلامه على الفرس الادهم اي الذي غلب سواده حتى ذهب البياض وضم
اليه الاشهب اي الذي غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد
فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اي
كان مثل الامير في السلطان اي الغلبة وبسطة اليد اي الكرم والمال
والنعمة جدير بان يصفد اي يعطي من اصفده لا ان يصفد اي

يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب اي تلقي السائل
بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال
تنبيها للسائل على انه اي ذلك الغير هو الاولى بحاله او المهم له
كقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا
عن السبب في اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا
ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك
الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر
ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك
للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم
ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق
لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها
على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان
تقع موقعها ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل
بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور

فصعق من في السموات ومن في الارض بمعنى يصعق

ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين

لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول

كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث

وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال

وان لم يكن بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا في معنى

واردا على حسب مقتضى الظاهر لان كلا منهما حقيقة فيما

تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا

تنبيها على تحقق وقوعه ومنها اي ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب

وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو

عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اي

اظهرته عليها لتشرب وقبله اي القلب السكاكي مطلقا وقال

انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اي غير السكاكي رحمه الله

مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن

اعتبارا لطيفا غير الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل كقوله

ومهمه مغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونوا

حيه جمع رجا مقصورا كأن لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اي

لونها يعني لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كأن

لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في

وصف لون السماء بالغبرة حتى صارت بحيث يشبه بها لون

الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم

يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان

جرى سمن عليها كما طينت بالفدن اي القصر السياعا اي الطين

المخلوط بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت

السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف

الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع

لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة

الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

احوال المسند

احوال المسند اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله

يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب

وقيار اسم جمل او فرس لضابي بن الحارث كذا في

الصحاح ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند

محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على
الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز
ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما
لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او
واما اذا قدرنا الخبر محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على
محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا
وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو كذاهب ويجوز
ويجوز ان يكون مبتدأ والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف
على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك
راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لدلالة
اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني
وفي البيت السابق بالعكس وكقولك زيد منطلق وعمرو اي
وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وان
خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما
يشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجأة
تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع

نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب
او حاضر او نحو ذلك وكقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر
اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الآخرة
ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم فحذف
المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى
الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر
ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد
وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا
وقوله تع قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس
بمبتدأ لان لو انما يدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف
والاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم
ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف
العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله
تع فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند والمسند اليه اي فصبر
جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير للفائدة بامكان حمل
الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في

احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اى خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل ليبك يزيد كأنه قيل من يبكيه فقال ضارع اى يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذى يأتيك للمعروف من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهى الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كاللواقح جمع ملقحة وما متعلق بمختبط وما مصدرية اى يسأل من اجل اذهاب الوقائع ماله او يبكى المقدر ليبك لاجل اذهاب المنايا يزيد وتطيح

على التقدير بين بعض المعنى عدل اليه استحضار الصورة ذلك الامر الهائل وفضله اى يختار نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد لفعلها الضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع فى النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة فى الكلام مسندا اليه لا مفعولا كما فى خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع فى ذكره اى ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بنى للفاعل فانه مطمع فى ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شىء يسند اليه واما ذكره اى ذكر المسند فلما مر فى ذكر المسند اليه من كون الذكر هو الاصل مع عدم المقتضى للعدول عنه والاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم والتعريض بغباوة السامع

نحو مصعد سيّنا في جواب من قال من سيّدكم وغير ذلك وفي الجمل
ان يتعين بذكر المسند لونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا
فيفيد التجدد ولما افرده اى جعل المسند غير جملة فلكونه غير
سببي مع عدم افادة تقوّي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام
ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد
قائم فليس بمفيد للتقوي بل هو قريب من زيد قام في ذلك
قوله مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة نفس التركيب
تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت
او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او نقول ان تقوي الحكم
في الاصطلاح هو تأكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان
قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيدا للتقوي ومع هذا
لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني
فان هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد
في هذه الصور الى التقوي لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي
حصول التكرر للاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان
افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد

في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات
صاحب المفتاح حيث سمى في قسم الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم
وصفا فعليا وفي الوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا
سببيا وسمى في علم المعاني المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي
نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق
فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال فقال والمراد بالسببي
نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند
السببي بجملة علقت على مبتدأ بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك
الجملة فيخرج عنه المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو
قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدأ ليس بعائد وفي نحو
زيد قام وزيد هو قائم لان العائد فيهما مسند اليه ويدخل فيه
نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت
عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدأ
ولا تفيد التقوي والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي والا فلم
نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اى المسند فعلا فللتقييد
اى تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة الماضي وهو ما قبل الآن

قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل هو الذي يترقب وجوده
بعد هذا الزمان والحال اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل
متعاقبة من غير مهلة وتراخ فهذا امر عرفي وذلك لان الفعل
دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل
على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا
زيد قائم الان او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما
كان التجدد لازما للزمان لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه
في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته
التقييد باحد الازمنة الثلثة مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله
مع افادة التجدد كقوله او كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا
الى عريفهم يتوسم ... فان المعنى ان كل قبيلة من قبائل
العرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكان
فيه وقائع فمتى وردت قبيلة بعثوا الى عريفهم القيم بامرهم
الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر منه تفرس
الوجوه وتاملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند
اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور وافادة التجدد يعني
لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا

يالف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق
يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر
موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء
انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر
من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما
تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما
بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز
والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة
وكلما ازداد غرابة ازداد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان
ابن فلان حفظ التورية في سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر
سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية
الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى الجواب بقوله والمقيد
في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند
وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق
في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي
من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء المدة والفرصة او ارادة ان

لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله لعموم
تقييده العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل
ان تكرمني اكرمك ان تكرمني اكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده
به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من
التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام
اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول
ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك في وقت
مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية
والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان
جئتني اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد
فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال
الصدق والكذب وما يقال ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن
الخبرية واحتمال الصدق والكذب بل الخبر هو مجموع الشرط
والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو اعتبار المنطقيين
فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار
اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع

طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود
وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس
فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار
فكم فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في
ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في النحو علم
فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم
بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا على الحكاية
او على ضرب من التاويل واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا
يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع
وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض
له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق
ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم
النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل
اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا
نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا
نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء

قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم
سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشأموا بموسى ومن
معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان
المراد بالحسنة الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به
ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب
لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب
السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر من ان السيئة نادرة
بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل
على التقليل وقد تستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا
كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه
فيها فيقول ان كان فيها اخبرك او لعدم جزم المخاطب
بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن
يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق
او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة
الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان
كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط

ذلك المقام

وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح
الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو
افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم القران
وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا
او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ
ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ
ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب
ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض
المحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان
الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة
المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدمه وقوعه لكنهم يستعملون
فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة
وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به
اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول
لعمرو فيقول ان قمتما كان كذا فقد غلبت المخاطبين

وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملها اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير للمحال وان يكون للتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين

والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة

بينهما على طريق اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ القانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي ومن التغليب ابوان للاب والام ونحو العمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت والحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر بغيره في الاستقبال حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط والا

يا من بدنياه اشتغل قد غره طول الامل
الموت ياتي بغتة والقبر صندوق العمل

متعلق بغيره على معنى أنه يجعل حصول الجزاء مترتباً ومعلقاً على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز أن يتعلق بتعليقه لأن التعليق إنما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال ألا ترى أنك إذا قلت إن دخلت الدار فأنت حر فقد علقت في الحال حريته على دخول الدار في الاستقبال وكان كل من إن وإذا يقتضي الشرط والجزاء فعلية استقبالية أما الشرط فلأنه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه وأما الجزاء فلأن حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعلق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظاً إلا لنكتة لامتناع مقتضى الظاهر غير زائدة فقوله لفظاً إشارة إلى أن الجملتين كلتاهما أو إحداهما اسمية أو فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى إن قولنا إن أكرمتني الآن فقد أكرمتك أمس معناه إن تعتد بإكرامك إياي الآن فأعتد بإكرامي إياك أمس وقد يستعمل إن في غير الاستقبال قياساً مطرداً مع كان

الشرط المضمر فيه وأنه أكثر الحجج وحصر وأن أعطي حالها في الاستقبال لئيم وفي غير ذلك قليل كقوله فما قطني أن تأتني بك سابقاً من الله وكيف يتم ما كنت الآبأ ثم أشار إلى تفصيل النكتة الداعية إلى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كإبراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الأسباب المتأخذة في حصوله نحو إن اشترينا كان كذا حال انعقاد أسباب الاشتراء أو كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الأسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لأنها كلها علل لإبراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما أشار إليه في إظهار الرغبة ومن زعم أنها كلها عطف على إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سها سهواً بيناً أو التفاؤل أو إظهار الرغبة في وقوعه أي في وقوع الشرط نحو إن ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالاً للتفاؤل ولإظهار الرغبة ولما كان اقتضاء إظهار الرغبة إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج إلى بيان أشار إليه بقوله فإن الطالب إذا عظمت رغبته في حصول أمر يكثر تصوره أي الطالب إياه أي ذلك الأمر فربما يخيل إليه

الامر الحاصل فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على الاستعمال
الماضي مع ان الظاهر التعبير في الوقوع وقد قوله تعالى ولا
تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل
ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن
يشعر بجواز الاكراه عند انتفاء الحاصل على ما هو مقتضى التعليق
بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل
على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة
اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الاية المبالغة في النهي
عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها
وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هي بحسب الظاهر والاجماع
القاطع على حرمة الاكراه مطلقا وقد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع
قال السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد
غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن
اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي ﷺ وعدم اشراكه
مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض

معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر
عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد
فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى
للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد
التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء
وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال
ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض لا استعمال الماضي مقام
المضارع في الشرط للتعريض نحو قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي
فطرني واليه ترجعون اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل
قوله واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال
واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اي
هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق
هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الحق
غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى
الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي
اي على وجه يعين على قبول الحق لكونه اي لكون ذلك الوجه
فيعلم

اذ دخل في المعاني التصحيح حيث لا يريد المتكلم الا بيان
لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول
مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم
انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام
بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع
الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء
منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض
عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء
السبب لا يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع
الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الالهة
دون العكس واستحسن المتأخرون راي ابن الحاجب حتى كادوا
يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره و
اما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب
انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول
منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم لو

اي اعتراض ابن حاجب

لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول
على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم
لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على
ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو
شاء الله لهداكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء
المشيئة يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء
في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة
العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني
لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي
سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم
يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ
اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو طار ذو
حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك
الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها وقال المعري
ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن
دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم

وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج
فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم
بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات
الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال
على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث
على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث
اخرى شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي
فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق
والاستقبال ينافي الماضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية
الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل
استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا العلم
ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط
فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى
وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم ب

بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار
ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل
امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن
اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت
ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد امتناع استمرار
الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تأكيد الثبوت
ودوامه والمنفية تفيد تأكيد النفي ودوامه لا نفي التأكيد والدوام
كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه
وآكده كما في قوله الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ
بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ونحو لو
على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد ص او لكل من يتأتى منه
الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها او
اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فيعرفوا مقدار
عذابها وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا لتنزيل
المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام
عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت

بمنزلة الماضي المحقق فاستعمل فيها لفظه لكن
عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو ودّ تنبيها على انه
كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي
في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب
التأويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته ولو
رأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي لانه قد التزم ابن
السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد ربّ
المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي
ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال القيامة فيبهتون
فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة
للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا
مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على رأي من
جعل لو التي للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا
مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله للتعريض
اي العدول الى المضارع في نحو قوله ولو ترى اذ وقفوا
واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار

لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شأنه
ان يشاهد كأنه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها
السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابته
او فظاعته او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع
بعد قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة
البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب
مسخرا بين السماء والارض على الكيفيات المخصوصة والانقلابات
المتفاوتة واما تنكيره اي المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال
عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم
نحو هدى للمتقين على ان هدى خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك الكتاب
او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة
نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون
الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية
الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من
المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما
هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص

الشيوع ولا شيوع الفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال
تقيده والوصف يجري في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه
وفيه نظر واما تمكنه اي تمكن تخصيص المسند بالاضافة والوصف
فظاهر مما سبق في نكات تقييد المسند انه تربية الفائدة
واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق
التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه
اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية
بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع
باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو
المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق اولا نحو اخوك عطف
على حكما اي ذلك اي على امر معلوم بامر مثله وفي هذا تنبيه على
ان كون المبتدا والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع
فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدا والخبر لا يستلزم العلم با
نتساب احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون
المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ
الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا

لنا ان المذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه واسمه
يعرف ان له اخا ولم يعرف وجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين
من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا
لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة
والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة
الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في
الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه
عكسهما اي عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد
والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء
صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما
دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات
به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم
اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدا وايهما كان بحيث يجهل
اتصاف الذات به وهو كالمطلوب بحسب زعمك ان تحكم بثبوته
للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه
وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف

اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه قلت زيد اخوك
واذا عرفت اخا لزيد ولا يعرف على التعيين واردت ان تعينه عنده
قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو
رايت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب
يفيد اعتبار التعريف الجنسي فقد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا
نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال
الجنس في ذلك الشيء في ذلك او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل
في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة
الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدا نحو الامير زيد
والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر
الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام
الجنس ان جعل مبتدا فهو مقصور على الخبر والجنس قد
يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او
ذلك نحو هو الجواد الكريم وهو الذي نائل الكذا وهو الامير في
البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء
وتصفح تراكيب البلغاء وقوله وقد يفيد بلفظ قد اشارة الى

الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل
رايت بكاءك الحسن الجميل فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع
المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس
المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر
القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين
للابتداء تقدم او تاخر لدلالته على الذات والصفة متعينة
للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى
المبتدا المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي
المنسوب اليها والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق
او المنطلق زيد يكون زيد مبتدا والمنطلق خبرا وهذا
راي الامام الرازي قدس سره ورد بان المعنى الشخصي الذي
له الصفة صاحبها الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على
الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي
مسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام
او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده يكون
لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي

نحو زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدأ
لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح
ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان
خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا
لضمير المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد
صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا
يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد
ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل
الاعجاز فهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل اللفظية
الا لحديث قد نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت
قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة
للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا
اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام
بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان
ذلك يجري مجرى تاكيد الاعلام في التقوي فيدخل فيه نحو زيد
ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او

او التقوي خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره
وكونه معلوما مما سبق وقاصرا على التخصيص نحو انا سعيت
في حاجتك ورجل جاءني داخل في التقوي على ما مر
واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة
للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت
وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة
على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة
من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية
مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل
باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح
الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك
واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ
الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر
عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على
القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تأخيره اي المسند فلان
ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه

تأخيره

اى تقديم المسند للتخصيص بالمسند اليه اى لقصر المسند اليه
على المسند على ما حققناه فى ضمير الفصل الا ان فى قولنا تميمى انا
يعنى انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها
غول اى الخمر بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند
هو الظرف اعنى فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على خمر
اعنى الخمور الجنة اى اعلى خمور الجنة قلت المقصر المقصر القصر
الغول مقصور على الاتصاف بفى خمور الجنة لا يتجاوزه الى
الاتصاف بفى خمور الدنيا وان اعتبرت النفى فى جانب المسند
ان الغول مقصور على عدم الحصول فى خمور الجنة لا يتجاوزه الى
العدم الحصول فى خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على
قصرا غير حقيقى وكذلك القياس فى قوله تعالى لكم دينكم ولى دين
ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح فى قوله تعالى ان حسابهم الا
على ربى من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربى
لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى ذلك من قصر الموصوف على
الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم فلهذا اى ولان
التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذى هو المسند

المسند على المسند اليه فى لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا
يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب فى سائر كتب الله تعالى بناء
على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال فى سائر
كتب الله تعالى لانه المعتبر فى مقابلة القرآن كما ان المعتبر فى
مقابلة خمور الجنة هى خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها
او التنبيه عطف على تخصيصا اى تقديم المسند للتنبيه من اول
الامر على انه اى المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على
المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت
بالتأمل فى المعنى والنظر الى انه لم يرد فى الكلام خبر للمبتدا
كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر
حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك
الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع فى
النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق
بلا تعب كقوله ثلاثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف
بقوله تشرق الدنيا ببهجتها اى فاعل تشرق
والغاية الى الموصوف هو المضمر المجرور فى ببهجتها الى بحسنها

وتضايقتها اى تضايق الدنيا مسبوقة بمجيء هذه الثلثة
والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر
تنبيه كثير مما ذكر فى هذا الباب يعنى باب المسند اليه والذى قبله
يعنى باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما
من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد
وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين
كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند
مفردا فعلا فانه يختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل
هو اشارة الى ان جميعها لا يجرى فى غير البابين كالتعريف فانه
لا يجرى فى الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجرى فى المضاف اليه
وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر فى البابين غير مختص بهما
لا يقتضى ان يجرى شيء من المذكورات فى كل واحد من الامور
التى هى غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجرى كل منها فيه
اذ يكفى لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته فى شيء مما يغايرهما
فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اى فى البابين
لا يخفى عليه اعتباره فى غيرهما من المفاعيل والملحقات بها

احوال متعلقات الفعل

والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل قد اشير فى التنبيه
الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجرى فى متعلقات الفعل
لكن ذكر فى هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاص
هذا البحث بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول
كالفعل مع الفاعل فى ان الغرض من ذكره معه اى ذكر
كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل
منهما افادة تلبسه به اى تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل
فمن جهة وقوعه منه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه
لا افادة وقوعه مطلقا اى ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع
الفعل وثبوته فى نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على
من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت
من غير ذكر الفاعل والمفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به
معه اى مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله فالغرض
ان كان اثباته اى اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا
اى من غير اعتبار عموم فى الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص
بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا
مثل يدين يعطى الدنانير

عن عمومه وخصوصه نزّل الفعل المتعدى منزلة اللازم
ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور فى ان السامع
يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل
باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا هو يعطى الدنانير
يكون الغرض لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه
معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا
مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اى هذا القسم الذى
نُزّل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه
مطلقا اى من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار
تعلقه بالمفعول كناية عنه اى عن ذلك الفعل حال كونه
متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك
الثانى كقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين
لا يعلمون اى من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما
قدم الثانى لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله
السكاكى ذكر فى بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام
خطابيا لا استدلاليا كقوله المؤمن غر كريم والمنافق خب

حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق
لعلة ايهام ان القصد الى فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة
فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر فى بحث حذف
المفعول انه قد يكون القصد الى نفس الفعل بتنزيل
المتعدى منزلة اللازم ذهابا فى نحو فلان يعطى الى معنى يفعل الاعطاء
ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور
فى افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور
اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل
المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اى
بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم
من غير اعتبار كونه كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى
فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهانى
افاد المقام او الفعل ذلك اى كون الغرض ثبوته
لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم فى افراد الفعل
دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون فرد آخر وتحقيقه
ان معنى يعطى حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف باللام

الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على استغراق الافراد وشمولها صيانة للكلام عن ترجيح احد المتساويين على الآخر لا لافادة التعميم بان يكون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي غير اعتبار عموم ولا خصوص لان نفي اللازم في ذلك عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخبطات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا تعللا عطفا على يدرك المنصوب قبله اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي من يصدر عنه الرؤية والسماع من غير قصد تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كناية

عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية اثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان اثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل راء وسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ويحذف

من اللفظ الغرضي فانيا الى تفصيل الغرض ثم الحذف اما
للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية والارادة ونحوهما
اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكن انما يحذف
ما لم يكن تعلقه اي تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا فلو
شاء الله لهديكم اجمعين اي لو شاء الله هدايتكم لهديكم
اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا
علقت المشية عليه لكنه مبهم فاذا جاء جواب الشرط صار
مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل
المشية به غريبا فانه لا يحذف كما في قوله فلو شئت ان ابكي
دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل
المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع و
يانس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت
ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول
المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل
في ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا فلم
يذكر مفعول المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق

تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن
من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري
لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول
افناني النحول فلم يبق مني غير خيال الخيال فلو شئت
البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم
يخرج منها بدل الدمع الا التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع
المشية عليه بكاء مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء
الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا
له كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين
كذا في دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم
وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد
ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان
بعد الابهام بل انما حذف لغرض اخر وقيل يحتمل ان يكون
المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في
مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون
من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان

ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري
يأتي هذا المعنى عند التأمل الصادق لان القدرة على بكاء
التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما لدفع
توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم
كقوله اي قول البحتري وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث
يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم في البيت خبرية مميزها
من تحامل قالوا اذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد
وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس المميز بالمفعول ومحل كم النصب
على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في من
تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة
بما ذكرناه وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي
قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم
لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم ان
الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذفه دفعا
لهذا التوهم واما لانه اريد ان يذكره اي المفعول ثانيا على وجه
يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه
اي الفعل الثاني

اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي على
المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية
عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا
اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده
فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ
المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا
ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة
في التادب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان
العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول
مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة
ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد
من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار
حينئذ وعليه اي على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد
قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال
الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار
من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض

النسخ عند قيام قرينة وهو تذكير لما سبق والحاجة الى
ما يقع من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد ال
بين بلان هذا الحذف معلوم ومع هذا جاز في باب
فلا يجب التخصيص لمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اي اذني
وعليه اي وعلى الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى ارني انظر اليك
اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار
ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا
وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف
فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة
نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى
اي وما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان
ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت
منه اي من النبي ولا رأى مني اي العورة واما لنكتة اخرى
كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه الحاجة او تعيينه حقيقة
او ادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه
اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه

ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطاء في التعيين كقولك
زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب في ذلك
واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتأكيده اي تأكيد هذا
الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء في الاشتراك
كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا
وتقول لتأكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم
وعمرا لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة
الاختصاص ولذلك اي ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين
المفعول مع الاصابة في وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال
ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على
غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك
فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان
التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا
غيره وكذا زيدا ضربت وغيره واما زيدا ضربت [illegible]
لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع في الفعل بانه هنا
الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء في

اي رد الخطاء عن المخاطب
ولهذا
اعتقاد
اي وقوع الضرب لغير زيد

تعيين المضروب يعني اعتقدت انه زيد فرده الى الصواب ان
تقول ما زيدا ضربت ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان
قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب
اي عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اي زيدا عرفت عرفته
لان المحذوف المقدر كالملفوظ فالتقديم عليه كالتقديم على
المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته
محتمل للمعنيين التخصيص ومجرد التاكيد والرجوع في التعيين
الى القراين وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد
من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو
واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر
الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين
اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول
وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت
اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سايل ما
فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتامل
وكذلك اي مثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد

مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان
وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا
ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك
عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم
الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم قد
يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة
كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك
قال الله خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه وقال ان علينا للهدى وقال فاما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
لا غير فلان مما لا يخفى فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة
باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا
يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة
والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا
بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون
معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع

المسجد

نص على التخصيص وراء التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم
لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه اعنى وكذا
يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد
مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء
آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد
تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد
اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص
والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان
كلام الله احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم
فيها القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم
باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب
صاحب الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اي بمفعول
اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار
تعديته الى مقروء به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم
بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض لان اصله اي اصل
ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول

عنه اي

عنه اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا
لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في
نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو ضرب زيدا غلامه
مقتضيا للعدول عن الاصل وكالمفعول الاول في نحو
اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من
معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان
ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي يقدم اهم جعل
الاهمية هنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها
في المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية
للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكر الشيخ عبد القاهر
حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم
شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام
لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء
ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه
يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير
ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان

اهتم فمراد المص بالاهمية ههنا الاهمية العارضة
بحسب اعتناء المتكلم او السامع بشأنه والاهتمام
بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجي
فلان لان الاهم في تعلق الفعل هو الخارجي
المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في التاخير
اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من
آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون
عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم
اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك
الرجل كان منهم اي من آل فرعون والحاصل انه
ذكر لرجل ثلاثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمن
لكونه اشرف ثم الثاني وهو من آل فرعون لئلا
يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا
بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في
نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول
على الفاعل لان فواصل الآي على الالف القصر

القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء
بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص
الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان
لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة
والنسبة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان
امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل
اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام
الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا
وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون
التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اي
الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان
لا يتجاوز الموصوف عن تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز
ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف
وهو ان لا يتجاوز الصفة عن ذلك الموصوف الى موصوف
آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر
والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم

بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى
في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما
في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت
بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب
الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة
تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخاك او
ساجا او زيدا فالاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي
نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي غير
الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء
حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال
لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها
ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا
كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام
ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف
من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول
في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني

بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد
بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار عدا زيدا
في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير
الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد
ان الحصول في مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا
لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف
على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى
او مكانها اي تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى والثاني اي
قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون
امر اخر او مكانه وقولهم دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة
الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه
باحديهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى
مكان من الشيء ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب
ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي
حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقولهم دون اخرى
ودون امر اخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد اخر

فقد خرج من ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين
كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا
ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان
اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي
وكذا الكلام في قوله بمكان اخرى ومكان آخر فكل منهما اى
فعلم من هذا الكلام ومن استعمال اللفظ وغيره ان كل واحد من قصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول
التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء
والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر
الصفة على الموصوف فخص بالاول التخصيص بشيء دون شيء
من يعتقد الشركة اى شركة صفتين في موصوف واحد في قصر
الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة
في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب
من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من
يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد
لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني

اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد
العكس اى عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا
ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا
ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد
ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده
عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح
اى المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى
عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر
الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة
حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه
بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا
زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلم على
التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير
معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء دون
شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء آخر ان اعتقد المخاطب
فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر

لانا لو سلمنا ان فى قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان
آخر فلا نسلم ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فان قولنا
ما زيد الا قائم لمن تردده بين القيام والقعود تخصيص له
بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص
دون شيء مشتركا بين قصر الافراد وقصر الذي سماه المصنف قصر
تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط و
شرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين
ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى يكون
الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا
كونه مفحما اي غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل
غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا
تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا
ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي
القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا
الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب
وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم

تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر
على ما ذكره المصنف لا يقال هذا الشرط مشترك والمراد التنافي في
اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ
عليه واما الاول فعدم قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا
غير شاعر واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب
معلوم مما ذكره في تفسيره فيكون هذا الاشتراط ضائعا وايضا
لم يصح قول المصنف ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي
الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون
اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح
قصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين او لا
فكل مثال يصلح للقصر الافراد والقلب يصلح للقصر التعيين
من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها
قد سبق ذكره فالاول من الطرق المذكورة ههنا منها العطف
كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا
زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثال فيها للقلب
اقلبها الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف

والثاني بالعكس وقلبا ما زيد قائم لا قاعد او ما زيد قائما
بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب
فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي
الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه
على رد الخطأ فيه اذ المخاطب اعتقد العكس فان قولنا
زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة
على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها او قصر الصفة
على الموصوف افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو
او ما عمرو شاعر بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم
الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل ولم يمثل
في قصر الموصوف بمثال الافراد صالحا للقلب لاشتراطه عدم
التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب على زعمه
للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان
مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح
مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق
ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا

او قصر الموصوف

الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما
شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو
بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما
زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا
انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما
يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد
واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما
والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما
لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى
الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام
يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل
الاعجاز ولما اختلفوا في افادته القصر وفي تضمنه معنى
ما والا بينه بثلاثة اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم
الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة فهذا المعنى
هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام
ان في الآية ثلاث قراءات حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة

وقرئ حُرِّم مبنيًا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير
الكواشي ففي القراءة الاولى ما في انما حرم عليكم كافة اذ
لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد
وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها
بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله
عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند
من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق
على زيد واذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة
الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة
الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي
والمصنف بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية
ولهذا لم يتعرض للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة
رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم
مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم
الا الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم
الميتة ويرجح هذا ببقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم

بعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه
القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة
مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما
يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف
نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود
ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيام زيد
ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير
معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند
تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم
الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة
هذا الانفصال ببيت من يستشهد بشعره ولهذا صرح باسم الشاعر
فقال قال الفرزدق انا الذائد الحامي الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي
اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه ليم
وعنف من حماه وحريمه ولما كان غرضه
ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره
اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع

عن اصحابهم لا عن اصحاب غيرهم وهو على تقصود ولا
يجوز ان يقول انا تميمي على القرينة لانه كان يصح ان يقول
انا اذا قصد عن اصحابهم انا على ان يكون انا تاكيدا لـ
ما موصولة او تأخيرها اذ لا فرق في المعنى بين لفظ عن الى
لفظ ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التأخير كتقديم
الخبر على المبتدأ والمعمولات على الفعل كقولك في قصر
اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر المثالين لان التميمية
هذه م والقيسية ان نافيا لم يصلح مثالا لقصر الافراد ولا لم يصلح
القصر القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او
تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها
في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم
بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تأمل صاحب الذوق
السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف باصطلاح البلغاء في ذلك
وكدلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان
تفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان
الاصل في الاول اي في طريق العطف النص على المثبت والمنفي

والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب
كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو
وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين زيد يعلم
النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف والعروض
واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف
اليه من غير وبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة
ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس ويحتمل ايضا لا
غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل في
الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي وهو ظاهر
والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي
بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا
يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام
ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع
كالقعود مثلا لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون
ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها
موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها

النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء
لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع
فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا
مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت عنه
بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام
في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على
ما صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا
بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما
سيجيء في انما لا نفي هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها
بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند
لان نفي القصر لذلك الشخص اي بغير لا العاطفة التي
في نحو هذا النفي معلوم انه يمتنع نفيه قبلها بلا لانه
ان ينفي شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل
الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي كريما
سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا
العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي

لا قيسي وهو يأتي لا عمرو لان النفي فيهما اي في الاخيرين
غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة
منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا
عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه
الصريح ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب
والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس
في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها
بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع
زيد عن المجيء على نفي امتناع المجيء عن عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال
السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة لانما
اي لانما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة
نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين
لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف
انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد
وقال الشيخ عبد القاهر لا تحسن مجامعته لانما في الوصف المختص
كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على

الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتأكيد واصل الثاني
اى الوجه الرابع من وجوه الاختلاف فان اصل النفي والاستثناء
ان يكون ما استعمل له اى الحكم الذى استعمل فيه النفي والاستثناء
مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اى انما فان اصله
ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا
فى الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب
اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطأ لم يصح القصر
بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان
انما يكون للخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان
انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون
موافقا لما فى المفتاح كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحا
من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اى اذا اعتقد صاحبك
ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم
منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اى لذلك المعلوم
الثاني اى النفي والاستثناء افرادا اى حال كونه قصر افراد
نحو وما محمد الا رسول اى مقصور على الرسالة لا يتعداها

الى التبرى من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة كانوا عالمين
بكونه مقصورا على الرسالة غير جامع بين الرسالة والتبرى من
الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل
استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اى الهلاك فاستعمل له
النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر
فى نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه او قلبا عطف على قوله افرادا
نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عم لم يكونوا
جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة
المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار بان الرسول لا يكون
بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون
منزلة المنكرين لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة
والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اى انتم
مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها
ولما كان هنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي
بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون
قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان

نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم لكن ان
المجهول به بقوله فقطعهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن
الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض
مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك
حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء
الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره
هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية
لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم
وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل
انما اي الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما
هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه
عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى
بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى
الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل
له انما اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن
مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله

المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون
للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات
وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك
لاما لقصر بالتاكيد وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون
الكلام مما له خطر وعناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع
والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه تعقل
منها اي من انما الحكمان الاثبات المذكور والنفي عما عداه معا بخلاف
العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد
او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اي مواقع انما
التعريض نحو قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان
الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي
كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر
يقع بين الفاعل والمفعول نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل
والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد
والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات
ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد

القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمروًا الا زيدٌ ولو اريد القصر
على المفعول قيل ما ضرب زيدٌ الا عمروًا ومعنى قصر الفاعل على المفعول
مثلاً قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي
فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف او قصر الموصوف على الصفة
ويكون حقيقيًا وغير حقيقي افرادًا وقلبًا وتعيينًا ولا يخفى اعتبار
ذلك وقلّ اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه
واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي
المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمروًا زيدٌ في قصر الفاعل على
المفعول وما ضرب الا زيدٌ عمروٌ في قصر المفعول على الفاعل
وانما قال بحالهما احترازًا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان
يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيدٌ الا عمروًا
ما ضرب عمروًا الا زيدٌ فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى
وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة
قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلاً هي الفعل
الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر
المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة

فلا نظرًا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع
اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر
وفيما بين الفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء
المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه
الى المقدر وهو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجًا
منه عامًا ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسبًا للمستثنى
في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو
ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسًا وفي نحو ما جاء الا راكبًا ما
جاء كائنًا على حال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة
ما سرت وقتًا من الاوقات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني
الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي
متوجهًا الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته
فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر وفيه
بقي ما سواه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول
انما ضرب زيد عمروًا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا
فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه

بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب
عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور
عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا
في اللفظ بل تضمنا وغيرها الا في افادة القصر اي قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا
ولا في امتناع مجامعتها لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد الا قائما
لا قاعد ولا انما انا زيد لا عمرو **الانشاء** اعلم ان الانشاء
قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا
تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام
كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه
الى الطلب وغيره وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما
والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له
كذا وكذا لظهور ان لفظ ليت مثلا موضوع لمعنى التمني لا لقولنا
ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة
وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك
فلا نبحث عنها ههنا لقلة المباحث المتناسبة المتعلقة بها ولا

لان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى الانشاء وان كان طلبا استدعى
مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل
صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية
ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي انواع الطلب
كثيرة منها التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة واللفظ
الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول
ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود ولكن اذا كان المتمنى
ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا
لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا
شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه
والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هي ابراز المتمنى لكمال العناية به
في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني
فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة
على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان
وانما يضمر ان بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي
كان حروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة

لولا ولوما ماخوذتان منهما خبر كان اي كانهما ماخوذتان من هل
ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما
علة لقوله مركبتين مع لا وما والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول
ضمنت الكتاب بابا اذا جعلته متضمنا لذلك الباب يعني ان الغرض
المطلوب من هذا التركيب والتزامه جعل هل ولو متضمنين معنى التمني
ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس
افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنين هما اياه في
الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك
اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض
نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه
على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه
وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني
مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل
وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا اللفظ كان لعدم
القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه
المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد

المرجو عن الحصول فبهذا يشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية
في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع الطلب الاستفهام
وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين
امرين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ
الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى
وايان فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع
نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم
في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة كقولك في
طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول
شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام
في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا
لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح
في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في
طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان
التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل
لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت لا في ازيد قام

فيتأمل وللمسؤول عنها أي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في
أضربت زيدا إذا كان الشك في نفس الفعل أعني الضرب الصادر
من المخاطب الواقع على زيد وأردت بالاستفهام أن تعلم
وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل أن يكون لطلب
تصور المسند بأن تعلم أنه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن
لا تعرف أنه ضرب أو إكرام والفاعل في أأنت ضربت زيدا إذا كان
الشك في الضارب والمفعول في أزيدا ضربت إذا كان الشك
في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق
فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد
إذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود
لعمرو ولهذا أي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل
زيد قام أم عمرو لأن وقوع المفرد ههنا دليل على أن أم متصلة
وهي لطلب تعيين أحد الأمرين مع العلم بثبوت أصل الحكم
وهل إنما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون أم
فيقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا أيضا قبح هل زيدا ضربت
لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل

الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وإنما لم يمتنع
لاحتمال أن يكون زيدا مفعول فعل محذوف أو يكون التقديم
لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر ودون هل زيد ضربته فإنه
لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا أي هل ضربت زيدا ضربته
وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك أي لأن التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من أن الأصل
عرف رجل على أن رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص
أي السكاكي أن لا يقبح هل زيد عرف لأن تقديم المظهر المعرفة
ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع
أنه قبيح بإجماع النحاة وفيه نظر لأن ما ذكره من اللزوم ممنوع
لجواز أن يقبح لعلة أخرى وعلل غيره أي غير السكاكي قبحهما أي قبح هل
رجل عرف وهل زيد عرف بأن هل بمعنى قد في الأصل وأصله أهل وترك
الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام وقد من خواص الأفعال
فكذا ما هي بمعناها وإنما لم يقبح هل زيد قائم لأنها إذا لم تر الفعل
في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما إذا رأته فإنها تذكرت
العهود وحنت إلى الإلف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما

قوله اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع
كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب
واقعا في الحال على ما يفهم من قوله وهو اخوك كما يصح أتضرب
زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال
بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان هل تخصص المضارع
بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة
وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع
حالية جار في كل ما يوجد فيه قرينة تدل على ان المراد انكار الفعل الواقع
في الحال سواء اعمل ذلك المضارع في جملة حالية اولا كقوله تعالى
أتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك أتؤذي اباك و
انت الابن ولا يصح وقوع هل في هذه المواضع ومن العجائب
ما وقع لبعضهم في شرح هذه المواضع من ان هذا العجائب
الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال
ولعمل فيها ولم يدر ان هذا فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل
احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب زيدا وهو
بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم

جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
وفي الحماسة سأغسل عني العار بالسيف جالبا على قضاء الله
ما كان جالبا وامثال هذا اكثر من ان يحصى والعجب من هذا انه
لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال
لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز
يأتيني زيد سيركب ولن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل
في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وسيضرب
ولن يضرب بالحال ولو وجد هذا المقال دليلا على ما ادعاه فهم بعض
في صدد هذا المقال يعني بقوله لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية
بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اي كون هل مقصورة
على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق
وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه
زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ وخبرها اظهر وزمانيا
نحو خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان
جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروض
كاسماء الافعال فان دلالتها عارضية له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال مزيد اختصاصها

بالفعل فقط ولما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان
التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان
الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي
هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان
فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون ومن فهل انتم
تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف فلان ابراز
ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على
اصله لان هل في فهل تشكرون وفي فهل انتم تشكرون على اصلها لكونها انتم
داخلة على الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفي فهل انتم شاكرون
ادل على طلب الشكر منها فانه تغيرت لكونه ايضا وان كان الثبوت باعتبار
كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك معها اي مع الفعل
الفعل معها ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد
ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق
الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز
ما سيتجدد في معرض الموجود وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي الثبوت
يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة

او لا موجودة

او لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا
وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة اي او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام
للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي
الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها
والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور فقط
وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فيطلب بما
شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا لان يشرح هذا الاسم
ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي
حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا
اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة في الترتيب
بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان
مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود
المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم
اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف
انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا
حقيقة للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم

ويسمى ما الشارحة

ويسمى الحقيقية

بالجملة في بين الماهية التي يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فإن كل
من خوطب باسم فهم فهماً ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه
الاسم إذا كان عالماً باللغة وأما الحد فلا يقف عليه إلا المرتاض
بصناعة المنطق فالموجودات لما كان لها حقائق ومفهومات
فلها حدود حقيقية واسمية وأما المعدومات فليس لها إلا
المفهومات فلا حدود لها إلا بحسب الاسم لأن الحد بحسب الذات
لا يكون إلا بعد أن يعرف أن الذات موجودة حتى أن ما وقع
في أول التعاليم من حدود الأشياء التي يبرهن عليها في أثناء التعليم
إنما هي حدود اسمية ثم إذا برهن عليها وأثبت وجودها
صارت تلك الحدود بعينها حدوداً حقيقية جميع ذلك
في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص أي الأمر الذي يعرض
العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد
ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسأل بمن عن الجنس تقول
من عندك أي أي أجناس الأشياء عندك وجوابه كتاب
ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة
أي أي أجناس الألفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع لمعنى

عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن
الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل أي أبشر هو أم ملك أم
جني وفيه نظر إذ لا نسلم أن السؤال عن الجنس بل التصريح في جواب
من جبريل ملك بالجواب ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد
تشخصه ويسأل بأي عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما أو
هو مضمون ما أضيف إليه أي نحن أم الفريقين خير مقاماً أي
نحن أم أصحاب محمد صلعم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في
الفريقية وسألوا عما يميز أحدهما عن الآخر مثل الكون كافرين قائلين
هذا القول ومثل الكون أصحاب محمد صلعم ويسأل بكم عن العدد
نحو سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة أي كم من آية آتيناهم
أعشرين أم ثلاثين ففي آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل
بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال
عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ
ويسأل بكيف عن الحال وبأين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضياً
كان أو مستقبلاً وبأيان عن الزمان المستقبل وقيل تستعمل
في مواضع التفخيم مثل يسأل أيان يوم القيامة وأنى تستعمل

تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم
أنى شئتم أي على أي حال شئتم ومن أي شق أردتم بعد أن
يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ أنى بمعنى كيف هو
بمعنى من أين نحو أنى لك هذا أي من أين لك هذا الرزق الآتي
كل يوم وقوله يستعمل إشارة إلى أنه يحتمل أن يكون مشتركا بين
المعنيين وأن يكون في أحدهما حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل
أن يكون معناه أين إلا أنه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله
من أين عشرون لنا من أين أو مقدرة كقوله تعالى أنى لك هذا أي من أين
على ما ذكره بعض النحاة ثم إن هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما
تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء
نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا أرى الهدهد لأنه كان لا يغيب
عن سليمان عليه السلام إلا بإذنه فلما لم يبصره في مكانه تعجب من حال نفسه في عدم
إبصاره إياه ولا يخفى أنه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول
صاحب الكشاف نظر سليمان إلى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي
لا أراه على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره أو غير ذلك ثم لاح له
أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن

صحة ما لاح له لا يدل على أن الاستفهام على حقيقته والتنبيه على
الضلال نحو فأين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الأدب ألم
أؤدب فلانا إذا علم المخاطب ذلك وهو أنك أدبت فلانا فيفهم
معنى الوعيد والتخويف فلا يحمله على السؤال والتقرير أي حمل المخاطب
على الإقرار بما يعرفه وإلجائه إليه بإيلاء المقرر به الهمزة أي بشرط أن يذكر
بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الإقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام
من إيلاء المسؤول عنه الهمزة تقول أضربت زيدا في تقريره بالفعل وأأنت
ضربت في تقريره بالفاعل وأزيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا
القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال أضربت زيدا
بمعنى أنك ضربته البتة والإنكار كذلك أي بإيلاء المنكر الهمزة كالفعل
في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله تعالى أهم يقسمون
رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى أغير الله أتخذ وليا وأغير الله تدعون وأما
غير الهمزة فيجيء للتقرير والإنكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل
ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا لم يبحث عنه ومنه أي من مجيء الهمزة
للإنكار نحو أليس الله بكاف عبده أي الله كاف لأن إنكار النفي
نفي له ونفي النفي إثبات وهذا المعنى مراد من قال إن الهمزة فيه

للتقرير أي حمل المخاطب على الإقرار بما دخله النفي وهو الله بكاف لا
بالنفي وهو أليس الله بكاف فالتقرير لا يجب أن يكون بالحكم الذي دخلت
عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم إثباتاً أو نفياً وعليه قوله
تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فإن الهمزة
فيه للتقرير بما يعرفه عيسى من هذا الحكم لا بأنه قد قال ذلك وقوله
والإنكار كذلك دل على أن صورة إنكار الفعل أن يلي الفعل الهمزة ولما
كان له صورة أخرى وهي نحو أزيداً تضرب أم عمراً لمن يردد الضرب
بينهما من غير أن يعتقد تعلقه بغيرهما فإذا أنكرت تعلقه بهما
فقد نفيته من أصله لأنه لا بد له من محل يتعلق به والإنكار إما للتوبيخ
أي ما كان ينبغي أن يكون ذلك الأمر الذي كان نحو أعصيت ربك
فإن العصيان واقع لكنه منكر وما يقال إنه للتقرير فمعناه التحقيق
والتثبيت أو لا ينبغي أن يكون نحو أتعصي ربك يعني لا ينبغي أن يتحقق
العصيان أو للتكذيب في الماضي أي لم يكن نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين
أي لم يفعل ذلك أو في المستقبل أي لا يكون نحو أنلزمكموها أي أنلزمكم
تلك الهداية أو الحجة بمعنى أنكرهكم على قبولها ونقسركم على الإسلام
والاهتداء والحال أنكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الإلزام

[illegible]

والتهكم عطف على الاستبطاء أو على الإنكار وذلك لأنهم اختلفوا
في أنه إذا ذكر معطوفات كثيرة أن الجميع معطوف على الأول
أو كل واحد عطف على ما قبله نحو أصلاتك تأمرك أن نترك
ما يعبد آباؤنا وذلك أن شعيباً عم كان كثير الصلاة وكان قومه
إذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم أصلاتك تأمرك
الهزؤ والسخرية لا الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقاراً بشأنه
مع أنك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني إسرائيل
من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام أي من بفتح الميم
ورفع فرعون على أنه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره أو
بالعكس على الخلاف الذي مر فإنه لا معنى لحقيقة الاستفهام
ههنا وهو ظاهر بل المراد أنه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة
زادهم تهويلاً بقوله من فرعون أي هل تعرفون من هو في
عتوه وشدة شكيمته فما ظنك بعذاب يكون المعذب به مثله
ولهذا قال إنه كان عالياً من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل
عذابه والاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى فإنه لا يجوز حمله على حقيقة
الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد أن يكون لهم الذكرى بقرينة

قوله تعالى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف
يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف
العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار
من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات
البينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها
اي ومن انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء
يستعمل في معان كثيرة واختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها
اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدلائل مفيدة للقطع نسبه الى الظهور فقال
والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها
نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل
غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل
استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه
ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى
اعني الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة
وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء
كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس

احدهما او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اي التخويف
وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار
تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل
عمل شاؤوا والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب
اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني قوله من مثله
متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا
او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا
قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة
بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن المأتي به فكان مثل القرآن
ثابتا لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما لو كان
وصفا لسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار
انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتي به
قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ
في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم ههنا
كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين
والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب

منهم كيف هم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في
التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل
اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا
ففي الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن
له في الفعل مع عدم الحرج في الترك انفع له وارجح بالنسبة
اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل
الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء
من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما
عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانها لا
طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء
اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك
لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل
اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك
قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان
يتحقق الاستعلاء من المساوي بل من الادنى ايضا ثم
الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف

وفي التسوية كانه توهم احد الطرفين من الفعل والترك مع

كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه
الى التغيير الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي
فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى
المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع
ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه
نظر لانا لا نسلم ان ذلك عند خلو المقام عن القرائن ومنها اي
من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله
حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء
لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما
هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك
لعبد لا يمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة
يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها
وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني
ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك
ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني
اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك اي ان لا تشتمني يكن خيرا

لا تمتثل امري

لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون ذلك
المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير
على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده
ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب
مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط
في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء
التي يضمر الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما
العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا
فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه
للاستفهام دخلت على فعل منفي وامتنع حملها على حقيقة
الاستفهام للعلم بعدم النزول فتولد عنه بمعونة قرينة الحال
عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في
غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو قوله تعالى ام
اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء
بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى
والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار وتوبيخ بمعنى

لا ينبغي ان يتخذوا من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله
هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله
هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم
ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا
تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك
استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي من انواع
الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا
او تقديرا وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه
وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم
قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان
الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل
فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك
ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين
امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي ووصفه المخاطب بل
ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في
محل النصب على انه حال ولهذا قال اي متخصصا اي مخصوصا

في بيان الحال وقد يستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله
والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الأطلال والمنازل
والمطايا وما أشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الإنشاء إما للتفاؤل
بلفظ الماضي دلالة على أنه كأنه وقع نحو وفقك الله للتقوى أو
لإظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط أن الطالب إذا عظم
رغبته في شيء يكثر تصوره إياه فربما يخيل إليه حاصلا نحو رزقني الله
لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما
أي التفاؤل وإظهار الحرص وأما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات
أو للاحتراز عن صورة الأمر كقول العبد للمولى ينظر المولى إلي ساعة
دون انظر لأنه في صورة الأمر وإن قصد به الدعاء أو الشفاعة أو
لحمل المخاطب على المطلوب بأن يكون المخاطب ممن لا يحب أن يكذب
الطالب أي ينسب إلى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك
تأتيني غدا مقام ائتني تحمله بألطف وجه على الإتيان لأنه إن لم
يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر
تنبيه الإنشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الأبواب الخمسة السابقة يعني
أحوال الإسناد والمسند إليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر

فليعتبره أي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الإنشاء الخبر الناظر
بنور البصيرة في لطائف الكلام مثلا الكلام الإنشائي أيضا إما مؤكد
أو غير مؤكد وكذا المسند إليه فيه إما محذوف أو مذكور مقدم أو مؤخر
معرف أو منكر إلى غير ذلك

الفصل والوصل

الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لأنه
الأصل والوصل طار أي عارض عليه حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل
بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها والأعدام إنما تعرف بملكاتها بدأ
في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل
تركه أي ترك عطفه عليه فإذا أتت جملة بعد جملة فالأولى إما أن
يكون لها محل من الإعراب أو لا وعلى الأول أي على تقدير أن يكون
للأولى محل من الإعراب إن قصد تشريك الثانية لها أي للأولى
في حكمه أي حكم الإعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدأ أو حالا أو صفة
أو نحو ذلك عطفت أي الثانية عليها أي على الأولى ليدل العطف
على التشريك المذكور كالمفرد فإنه إذا قصد تشريكه لمفرد قبله
في حكم إعرابه من كونه فاعلا أو مفعولا أو نحو ذلك وجب عطفه
عليه فشرط كونه أي كون عطف الثانية على الأولى مقبولا بالواو
ونحوه أن يكون بينهما أي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب

ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما
بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع
او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب
والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم
وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو لان
لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان
تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم توجد جهة جامعة
بخلاف الواو ولهذا اي ولانه لابد في الواو من جهة جامعة عيب على
ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم
اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول
سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة
باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في
الصورتين وقوله لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه من اندراس هواه
بدلالة البيت السابق والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية
في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك
الذي ليس بمقصود نحو قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا

انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله
يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم
تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين
وليس كذلك وانما قال على انا معكم دون انما نحن مستهزئون لان قوله
انما نحن مستهزئون بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف
على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى
محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على
معنى عاطف سوى الواو عطفت عليها اي الثانية على الاولى
به اي بذلك العاطف من غير اشتراط شيء آخر نحو دخل زيد فخرج
عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان
ما سوى الواو من حروف العطف تفيد مع الاشتراك معاني محصلة
مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف
ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو
فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي
واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل
والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل

ولا أي وإن لم يقصد ربط الثانية بالأولى على معنى عاطف سوى
الواو فإن كان للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية فالفصل واجب
لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو وإذا خلوا الآية
لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص
بالظرف لما مر من أن تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد
الاختصاص فيلزم أن يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال
خلوهم إلى شياطينهم وليس كذلك فإن قيل إذا شرطية لا ظرفية
قلنا إذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم
فلا ينافي ما ذكرنا لأنه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا
إنا معكم بدلالة المعنى وإذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر
عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت
زيدا بدلالة الفحوى والذوق وإلا عطف على قوله فإن كان
للأولى حكم أي وإن لم يكن للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية
وذلك بأن لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة أو يكون
لكن قصد إعطاؤه للثانية أيضا فإن كان بينهما أي بين الجملتين
كمال الانقطاع بلا إيهام أي بدون أن يكون في الفصل إيهام

إيهام خلاف المقصود أو كمال الاتصال أو شبه أحدهما أي أحد
الكمالين فكذلك يتعين الفصل لأن الوصل يقتضي مغايرة
ومناسبة وإلا أي وإن لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا إيهام
ولا كمال الاتصال ولا شبه أحدهما فالوصل متعين لوجود
الداعي وعدم المانع فالحاصل أن الجملتين اللتين لا محل لهما
من الإعراب ولم يكن للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية ستة
أحوال الأول كمال الانقطاع بلا إيهام الثاني كمال الاتصال الثالث
شبه كمال الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال
الانقطاع مع الإيهام السادس التوسط بين الكمالين فحكم الأخيرين
الوصل وحكم الأربعة السابقة الفصل فأخذ المصنف في تحقيق
الأحوال الستة فقال أما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما
خبرا وإنشاء لفظا ومعنى بأن يكون إحداهما خبرا لفظا ومعنى
والأخرى إنشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم
القوم لطلب الماء والكلأ أرسوا أي أقيموا من أرسيت السفينة
أي حبستها بالمرساة نزاولها أي نحاول تلك الحرب ونعالجها
فكل حتف امرئ يجري بمقدار أي أقيموا نقاتل فإن موت كل

نفي بحري بعيد الله نعم للتي بحميد ولا الا مقامرتة
لم يعطف ثم لها على ان سوا لانه خبر لفظا ومعنى وان سوا
لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما
خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين لهما
محل من الاعراب وان الجملتان في محل النصب على انها مفعول
قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط اي بان يكون احديهما
خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين
لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه
انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانتا جميعا خبريتين لفظا او لانه
عطف على لاختلافهما والضمير لان لا جامع بينهما كما سيأتي
بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو نائم
واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى
تأكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه
في ذلك الكتاب اذا جعل الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة
وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ
في وصفه اي في وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه الى

ان وصف بانه قد بلغ الدرجة القصوى في الكمال بقوله
بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدأ ذلك الدال على
كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو درجته
وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى
ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا
كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز
جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم
السامع قبل التأمل انه اي قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا
من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول
والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك
الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك
التوهم فوزانه اي وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان
نفسه في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله
وزان نفسه ليس بزائد كما يتوهم او تأكيدا لفظيا كما اشار
اليه بقوله نحو هدى اي هو هدى للمتقين اي الضالين الصائرين
الى التقوى فان معناه انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة

لا يُدرك كنهها اى غايتها لما فى تنكير هدىً من الابهام والتفخيم
حتى كأنه هدى لا يكتنه كنهه حيث قيل هدىً ولم يقل هادٍ
معنى ذلك الكتاب لان معناه كامل الكتاب الكامل والمراد
ان الكتاب كامل فى الهداية لان الكتب السماوية بحسبها الى
الهداية واعتبارها يتفاوت فى درجات الكمال لا بحسب غيرها
للقسم الصالح من الانزال قوله اى ونان هدى للمتقين وذلك
الثانى فى محل الرفع نزيد نبيذ لكونه مقررا لذلك الكتاب اتفاقا
فى المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يحتمل التوضيح او تكون الجملة
الثانية بدلا منها اى من الاولى لا لانها اى الاولى غير وافية
للمراد او كغير الوافية حيث يكون فى الوفاء قصور ما او خفاء
بخلاف الجملة الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضى
بيانه او بيان المراد لنكتة لكونه اى المراد مطلوبا فى نفسه
عجيبا او فظيعا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل
البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام
يقتضى اعتناء اى اهتماما بشأنه لكونه مطلوبا فى نفسه او ذريعة

الى غيره والثانى اى قوله تعالى امدكم بانعام الخ اوفى بتأديته اى
تأدية المراد الذى هو التنبيه لدلالته اى الثانى عليها اى على
نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين
فوزانه وزان وجهه فى اعجبنى زيد وجهه لدخول الثانى
فى الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثانى اعنى المنزل
منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا
فكن فى السر والجهر مسلما فان المراد به اى بقوله ارحل كمال اظهار
الكراهة لاقامته اى المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتأديته
لدلالته اى دلالة لا تقيمن عندنا عليه اى على كمال اظهار الكراهة
بالمطابقة مع التأكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار
الوضع العرفى حيث يقال لا تقم عندى ولا يقصد كفه عن
الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اى وزان
لا تقيمن عندنا وزان حسنها فى اعجبنى الدار حسنها لان عدم
الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تأكيدا وغير داخل فيه
فلا يكون بدل بعض ولم يعتبره بدل الكل لانه انما يتميز عن البدل
بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثانى وهذا التحقيق

في الجمل الاسمية التي لا محل لها من الاعراب مع ما بينهما الا بوجه
الاولة ولا يخفى ان هذا لا يجري التزوميه فيكون بدل الاشتمال
والكلام في ان الجملة الاولى احداهما ذات محل من الاعراب
مامر فلا سواني اولها اي لما قال في المثال ان الثانية اوفي
لان الاولى ولقد تمر قصور من الضم باعتبار الاجمال او
مطابقة الدلالة وصارت كغير الوافية فكون الثانية
بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه
اي وزان قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص
عمر ما مسها من نقب ولا دبر فجعل الثانية بيانا اي
توضيحا للاولى والظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ
وسوس حتى يكون هذا من باب الفصل دون الجملة بل
البيان هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية
كالمنقطعة عنها اي عن الاولى فلكون عطفها عليها موهما لعطفها على غيرها
اي الثانية على الاولى مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار
اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يحتمل

ضرب من الفصل

يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع
يعني الفصل لذلك قطعا له وتظن سلمى انني ابغي بها
بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة
لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه
في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا
يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل
الاستئناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها
تتحير في اودية الضلال واما كونها اي كون الثانية كالمتصلة
بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى
نزلت الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية
له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال
لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال
الذي تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال
الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع
عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون
لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه السائل

الطرات اي تنبيه تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ذلك لا ينقطع
كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ
وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام
السكاكي دلالة على ان الاول تنزيله منزلة السؤال لنكات الم
نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال
انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها
به فالظاهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ
السؤال كاف في ذلك اشير اليه في الكشاف ويسمى الفصل
لذلك اي لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا في
الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستأنفة وهو اي الاستيناف
على ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم
مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن
طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة
لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال
هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون
السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم

المحكوم به نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل
هل النفس امارة بالسوء بقرينة التأكيد وهذا الضرب يقتضي
تأكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد الخبري من ان المخاطب اذا كان
طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء
استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما
عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام
اي فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي
حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على
الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة
عاذلة انني في غمرة وشدة صدقوا اي الجماعة العواذل التي
زعموا انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف
اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل
صدقوا وايضا منه اي من الاستيناف وهذا تقسيم اخر
له ما يأتي باعادة اسم ما استؤنف عنه اي وقع عنه الاستيناف
واصل الكلام استؤنف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل
الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد صديقك

العاذلة ملامت كننده

بالإحسان بإعادة اسم زيد ومنها ما يبنى على صفته أي صفة
ما استؤنف عنه دون اسمه والمراد بصفته هنا صفة تصلح
لترتب الحديث عليه نحو أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل
لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا أحسن إليه أو هل هو حقيق
بالإحسان وهذا الاستئناف المبني على الصفة أبلغ لاشتماله على
بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور
لما يسبق إلى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية أنه
علة له وههنا بحث وهو أن السؤال إن كان عن السبب فالجواب
يشتمل على بيانه لا محالة وإلا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله
تع قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل الخ والجواب
عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستئناف فعلا
كان أو اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأها
مفتوحة الباء كأنه قيل من يسبحه فقيل رجال أي يسبحه رجال
وعليه نعم الرجل زيد أو نعم رجلا زيد على قول أي على
قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف أي هو زيد ويجعل
الجملة استئنافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد

يحذف كله أي الاستئناف كله إما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم أن
إخوتكم قريش لهم إلف أي إيلاف في الارتحالين المعروفين
لهم في التجارة رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف
إلى الشام وليس لكم إلاف أي مؤالفة في الارتحالين المعروفين
كأنه قيل أصدقنا في هذا الزعم أم كذبنا فقيل كذبتم فحذف
هذا الاستئناف كله وأقيم قوله لهم إلف وليس لكم إلاف
مقامه لدلالته عليه أو بدون ذلك أي قيام شيء مقامه
اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون أي نحن على
أي قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ أي هم نحن ولما
فرغ من بيان الأحوال الأربعة المقتضية للفصل شرع
في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال وأما الوصل
لدفع الإيهام فكقولهم لا وأيدك الله فقولهم لا رد لكلام
سابق كما إذا قيل هل الأمر كذلك فقالوا لا أي ليس الأمر كذلك
فهذه جملة إخبارية وأيدك الله جملة إنشائية دعائية
فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لأن ترك العطف
يوهم أنه دعاء على المخاطب بعدم التأييد مع أن المقصود

الدعاء له بالتأييد فانما وقع هذا الكلام في المعطوف عليه
بمضمون قوله لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه
في هذا الكلام نقل عن كلام البلغاء حكاية مشتملة على قوله
لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله
قلت وليس بشيء لانه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول
ولانه لو حكى الحكاية ينبغي ما قال المخاطب لا وايدك الله ولا
بد له من معطوف عليه ولنا التوسط عطف على قوله اما الوصل
لدفع الايهام اي لنا الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع
وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم اما بكسر الهمزة فركب متن
عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا او
انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع اي بان يكون بينهما
جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن بجامع بينهما فبينهما
كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا وانشاء لفظا
ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والجملتان
المتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين
معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او
بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشائيتان

انشائيتان او الاولى انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع
ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله
تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال
الثاني متناسبتان في الاسمية بخلاف الاول وقوله تعالى كلوا
واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للمتفقتين
معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه على
من اقسام الستة ولعدم لفظا والحاقه تنبيها على انه مثال الاتفاق
معنى فقط فقال كقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى
والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون
مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله تعالى
لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله تعالى
وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى
الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا
لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء

اما لفظا فلملائمته قوله لا تعبدون واما معنى فللمبالغة
باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول
تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر
او تقدير قول الامر اى الطلب على ما بوالدنا اى واحسنوا
بالوالدين احسانا فيكونان انشائيتين معنى مع ان لفظة الاولى
اخبار ولفظة الثانية انشاء والجامع بينهما اى بين الجملتين
يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا
اى باعتبار المسند اليه فى الجملة الاولى والمسند اليه فى الجملة
الثانية وكذا المسند فى الاولى والمسند فى الثانية نحو يشعر زيد
ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما
فى خيال اصحابهما ويعطى زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع
هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد
من تناسبهما كما اشار اليه بقوله زيد شاعر وعمرو كاتب
وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اى بين زيد وعمرو
كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة
يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة

لا نحو لخصائصهما بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها
اى بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد
المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق
بخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اى سواء كان بين زيد
وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكى ق ٣
ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة
جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلى او من جهة الوهم وهو الجامع
الوهمى او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالى والمراد بالعقل
القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة
للمعانى الجزئية الموجودة فى المحسوسات من غير ان تتادى
اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى فى الذئب وبالخيال
القوة التى تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد
غيبتها عن الحس المشترك وهى القوة التى تتادى اليها
صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة
التى من شانها التفصيل والتركيب بين الصور الماخوذة
عن الحس المشترك والمعانى المدركة بالوهم بعضها مع

بعض ونفي بالتصور ما يمكن ادراكه بالحس الظاهر ومن
بالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما
عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور مثل الاتحاد
في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد
بالتصور الامر المتصور لما كان مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين
وجود الجامع بين المفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا
غير المصنف عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين اما عقلي
امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون
بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين
عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك
لان العقل يجرد الجزئي الحقيقي عن عوارضه المشخصة الخارجية
وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما
قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل
ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص فيه به يمتاز عن سائر
المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في
النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية فاذا كان

التماثل جامعا بين الشيئين لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب
وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما
متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل
ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيجيء في
باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل
كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول
فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام
الغير اليه فهو علة والآخر معلول والاقل والاكثر فان العدد يصير
عند العد اولا اقل وثانيا اكثر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او
وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة
بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان
يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان
الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم
انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه
يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون
وكذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن

بين الثلثة التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلثة
نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها
امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد فهو التقابل
بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد بينهما غاية
الخلاف كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر
في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان
الايمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وآله في جميع ما علم
مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له
ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار
باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا
وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان
متضادين او ما يتصف بهما اي بالمذكورات كالاسود والابيض
والمؤمن والكافر ولما ذكر التضاد تممه بما يجري المتضادين باعتبار
الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء
والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية

غاية الارتفاع والاخر في غاية الانحطاط فهذا معنى شبه التضاد
وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون
الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين
ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني
فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون
سابقا على الغير فلا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون
مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما
على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلهما متضادين كالاسود والابيض
لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف
ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من
مخالفة الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون
وجوديا فانه اي الشان انما جعل التضاد وشبهه جامعا ههنا
بين الشيئين لان الوهم ينزلهما منزلة التضائف ولذلك
لا يحضر احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضر الاخر
ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغاير
الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل

كل منهما اذا اصله من الآخر او خيالي هو امر بسببه يقتضي الخيال
اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن
في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك
اي واسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور
الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم صور لا انفكاك بينها
في خيال وهي في آخر لا تجتمع اصلا وكم صورة لا تغيب عن خيال
وهي في آخر لا تقع قط فلصاحب علم المعاني فضل احتياج
الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو مبني على
الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة
بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وبيان
الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان ليس المراد بالجامع العقلي
ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما
يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي
يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي
تجتمع في الخيال اصلا بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي
هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا

من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع
كون كل منهما مضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا
الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان ارادوا ان تضاد هذا السواد
لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفهما ايضا
معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما في انها
اذا اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات واذا اضيفت الى الكليات
كانت كليات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا
ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وظاهر
انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام
المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين
باعتبار مفرد من مفردات الجملتين وهو نفسه معترف بفساد ذلك
حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة
الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا في
بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي مقدار من الجامع يجب
لصحة العطف ففوضه الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط
المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا ولما

اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه
غيّره الى ما ترى فذكر ان الجملتين الخبريتين يمكن قول الجامع
في تصورهما الجامع واتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله والوهمي ان يكون
بين تصوريهما شبه تماثل وتضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون
بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد
والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في
الخيال انما هو بين نفس الصور لا بين تصوريهما فلا بد من تأويل
كلام المص وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيء الجملتان
وبالتصور مفرد من مفردات تلك الجملة مع ان ظاهرها يأبى
عن ذلك وفي بحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها
في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا احدًا حام حول
تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين
في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا
اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت
في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد
الا لمانع مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت

الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي
وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد
في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى
لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي
ان قوله تعالى ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء
اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون
تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة
الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل
والوصل للمناسبة اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما
يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة
عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو
البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو
عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدا
فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب
الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء

لان الحكم على صاحب الحال [illegible]
[illegible]
[illegible]

لايجوز ان يحصل ويتكلم بها الا مرتبطا اى مربوطا

اى مثل الجملة

مثلها فيجب ان يكون بالضمير فقط والحق ان المراد بقوله كل

جملة الجملة الصالحة للحالية فالجملة بخلاف الانشائيات فانها

لا تقع حالا البتة لانه الواو ولا بد فيها لتعطف على قوله ان

خلت اى وان دخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت

والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اى الواو نحو لا يمكن

اى لاتقول جاءني زيد ويتكلم لان الاصل في الحال هي

الحال المفردة لموافقة المفردة في الاعراب وتطفل الجملة عليها بوقوعها

موقعها وهي اى المفردة تدل على حصول صفة اى معنى قائم بالغير

لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة

معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك

الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض

تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال

وهذا ... المقارنة وهو اى المضارع المثبت كذلك اى دال

على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت الحال قيدا له

كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اى اما

[illegible]

دلالة المضارع المثبت كذلك اى على حصول صفة غير ثابتة

فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعلى عدم الثبوت مثبتا فيدل

على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما

يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها الفعل المضارع

هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي

اوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنا

لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او

استقبالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع

الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا

وتقديره معنى واما ما جاء نحو قول بعض العرب قمت واصك

وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اى اسلحتهم نجوت وارهنهم

مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالا

على تقدير حذف المبتدأ ليكون الجملة اسمية اى وانا اصك

وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني

رسول الله اى وانتم قد تعلمون وقيل الاول اى قمت واصك

وجهه شاذ والثاني اى نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر

نجوت اى ... [illegible]

في ان الواو فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى وقت صلاة
مكتوب لهم ثم انما قابل المضارع بمعنى الماضي والاصل وقت
صلاتك مكتوب وقت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية
للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا
في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا
منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان
فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون
لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فيكون
عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة
ولا تتبعان بالتشديد فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله
ونحو وما لنا اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال
كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما
جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون
الحصول لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول
وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى
كقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في

الماضي لفظا او لما او للماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم
او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضي واورد للمنفي بلم
مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر في المنفي بلما
على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى
القياس فقال كقوله اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته
على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا وعدم دلالته على
المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال وقطعا اي ولعدم دلالته
على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد
بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله حصرت صدورهم لان قد
تقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور يعني ان الحال
التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد
الماضي منها فيجيء المقارنة اذ كان الحال والعامل ماضيين
ولفظة قد انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم تمام

بتعدد من الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة
الماضية وقد ركب فرسه ولا اعتداد بذلك منكور والتح
وأما المنفي أي الماضي المنفي فلأن الأمر في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة
دون الحصول أما الأول أي دلالته على المقارنة فلأن لما للاستغراق
أي لاستمرار النفي من حين الانتفاء إلى زمان التكلم وغيرها
أي غيرها مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع أن
الأصل استمراره أي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى تظهر
قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد أمس لكنه ضرب اليوم
فيحصل به أي بالنفي أو بأن الأصل فيه انتفاء الاستمرار
الدلالة عليها أي على المقارنة بحسب الإطلاق وترك التقييد
بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فإن
وضع الفعل على إفادة التجدد من غير أن يكون الأصل استمراره
فإذا قلت ضرب كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من أجزاء
الماضي وإذا قلت ما ضرب أفاد استغراق النفي جميع أجزاء الزمان
الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لأنهم قصدوا أن
يكون الإثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى أن الإثبات في

بالجملة التي ما فيه النفي دائما وتحقيقه أي التحقيق هذا المقام
أن استمرار العدم لا يفتقر إلى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني
أن بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج إلى سبب موجود لأنه
وجود عقيب وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف
استمرار العدم فإنه عدم فلا يحتاج إلى وجود سبب بل يكفيه
مجرد انتفاء سبب الوجود والأصل في الحوادث العدم حتى توجد
عللها في الجملة لما كان الأصل في النفي الاستمرار يحصل من الإطلاق
الدلالة على المقارنة وأما الثاني أي عدم دلالته على الحصول
فلكونه منفيا هذا إذا كانت الجملة فعلية وإن كانت اسمية فالمشهور
جواز تركها أي الواو وبعكس ما مر في الماضي المثبت أي الدلالة
الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة
لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه إلى في بمعنى مشافها
وإيثار المشهور أن دخولها أي الواو أولى من تركها لعدم
دلالتها أي الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف
فيها فحسن زيادة رابط نحو فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون
أي وأنتم أهل العلم والمعرفة أو وأنتم تعلمون ما بينهما من التفاوت

وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية ضمير ذي الحال
وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع
او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا تترك
فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات
ويقدر تقدير المفرد وان لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما
يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت
ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة
اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء
وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا يكون حتى يقصد
استئناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة
وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو
يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة
اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا
مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه
واصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه وفي دلائل
الاعجاز فهو منقوض بتشبيه الواو في نحو جاء زيد وهو

يسرع او مسرع بجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه
بالطريق الاولى فقول الشيخ فالوجه ان يحمل على انه دخل في حال التي
فيها اي في تلك الحال التي هي فيها اي ترك الواو نحو قول بشار اذا
انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اي بقية
من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم
مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة
الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله علي سواد حال ترك فيها
الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا
للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا
خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم
الا ان يقدر فعل ماض هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل
على كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون
جملة اسمية قدم خبرها وان يكون جملة فعلية مقدرة
بالماضي او المضارع فعلى تقدير بعض يمتنع الواو وعلى تقدير بعض
يجب الواو فعلى هذا التردد يتركها وقال الشيخ ايضا
يحسن الترك تارة اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لان

حرف لدخول حرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله
فقلت عسى أن تبصريني كأنما بني حوالي الأسود الحوارد
إذا غضب فقوله بني الأسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول
تبصريني ولولا دخول كأنما عليها لم يحسن الكلام إلا بالواو وقوله حوالي
أي في جوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل
الترك تارة أخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد
حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم
برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها إلا الواو

الباب الثامن الإيجاز والإطناب والمساواة قال السكاكي
أما الإيجاز والإطناب فلكونهما نسبيين أي من الأمور النسبية التي
يكون تعقلها بالقياس إلى تعقل شيء آخر فإن الموجز إنما يكون
موجزا بالنسبة إلى كلام أزيد منه وكذا المطنب إنما يكون مطنبا بالنسبة إلى
ما هو أنقص منه لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والتعيين
أي لا يمكن التنصيص على أن هذا القدر من الكلام إيجاز وذلك
إطناب إذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة إلى كلام آخر وبالعكس
والبناء على أمر عرفي أي وإلا بالبناء على أمر يعرفه أهل العرف

وهو متعارف الأوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية
الفهاهة أي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعاني فيما بينهم
والمحاورات وهو أي هذا الكلام لا يحمد من الأوساط في باب البلاغة
لعدم رعاية مقتضيات الأحوال ولا يذم أيضا منهم لأن غرضهم
تأدية أصل المعنى بدلالات وضعية وألفاظ كيف كانت ومجرد
تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالإيجاز أداء المقصود بأقل من عبارة
المتعارف والإطناب أداؤه بأكثر منها ثم قال الاختصار لكونه
نسبيا يرجع فيه تارة إلى ما سبق أي إلى كون عبارة المتعارف أكثر منه
وتارة أخرى يرجع إلى كون المقام خليقا بأبسط مما ذكر أي من
الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم أن المراد بما ذكر متعارف
الأوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد
يعني كما أن الكلام يوصف بالإيجاز لكونه أقل من المتعارف كذلك
الكلام يوصف به لكونه أقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وإنما
قلنا بحسب الظاهر لأنه لو كان أقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا
لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب إني وهن العظم مني
واشتعل الرأس شيبا الآية فإنه إطناب بالنسبة إلى المتعارف

اعني قولنا يا رب شبت وليحان بالنسبة الى المقتضى للمقام ظاهر
لان المقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط
فيه الكلام غاية البسط فللايجاز والاطناب معنيان نسبيان بينهما اصلا
وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ
كثيرا ما تتحقق معاني الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها
كالابوة والاخوة ونحوهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره
بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر
ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف
بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف وفقا بالمطلوب
من كلام ابسط من الكلام المذكور ثم ذكر الجهالة اذ لا يعرف
متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف
ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع
اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين
لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف
في لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام يجري بينهم في المحاورات
والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف

واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما
هو للبليغ العارف بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا
يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب
ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له
اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة
والمساواة ان يكون اللفظ بقدر اصل المراد والايجاز ان يكون
ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز
بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف
به كقوله والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق والجهل ممن
عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق
في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون
مقبولا واحترز بلفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل
المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت
الاديم لراهشيه والفى اي وجد قولها كذبا ومينا والكذب
والمين واحد قوله قددت اي قطعت والراهشان
العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة

الا بني مف فددت وفي قولها النساء البيت في قصة قتل
الناطلية وهي معروفة واحترز بقوله بفائدة عن الحشو زيادة
معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها
اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب
علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت
انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك
وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله فانه اذا
تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله
افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما
ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه
من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل
البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل والحشو غير المفسد للمعنى
كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي
فلفظة قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني
وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد
قد تم الفن الاصل المتقن على نحو وليحقق المكتوب الا

الا باطناب وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت
ان المنتأى عنك واسع اي موضع البعد عنك وفي سعة شبهه
في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الآية حذف اي لا شيء مثله
البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا اساواة
وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تأدية
اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان
لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل المراد به فلا اصل المراد فقال والايجاز
ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حياة
فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان
اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل
فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض
فكان ارتفاع القتل حياة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه
حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق
به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله
اي رجحان قوله ولكم في القصاص حياة على ما كان عندهم
اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف

ما يناظره اى اللفظ الذى يناظر قولهم القتل انفى للقتل معنى اى
من قولهم ولكم فى القصاص حيوة لان قوله ولكم زائد عليه
قولهم القتل انفى للقتل حروف ولكم فى القصاص حيوة مع التنوين احد عشر
حرفا والقتل انفى للقتل اربعة عشر حرفا والحروف الملفوظة اذ
بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اى وبالنص على المطلوب
الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اى منع القصاص
اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم فى هذا الجنس
الذى هو القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اى ولكم فى القصاص
نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذى يقصد قتله
وللقاتل اى الذى يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم
بالقصاص واطراده اى وبكون قوله ولكم فى القصاص حيوة مطردا
اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون
انفى للقتل كالذى على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل
ظلما وخلوه من التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل
ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن
مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم

فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه وللمطابقة اى باشتماله
على صنعة المطابقة وهى الجمع بين معنيين متقابلين فى الجملة كالقصاص
والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة
عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسأل القرية اى اهل القرية
او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى
الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور وقوله
جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا اى انكشف امره او
كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول
من الجملة اعنى الفعل مع الضمير لا من الفعل وحده او صفة نحو وكان
ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها
كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله تعالى فاردت ان اعيبها
لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر فى آخر باب
الانشاء او جواب شرط وحذفه قد يكون لمجرد الاختصار نحو
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا
شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين اى

على أنه أي جواب الشرط أمر لا يحيط به الوصف ولا تذهب نفسي
التابعة كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى إذ وقفوا على النار أي ولو
جواب الشرط المحذوف أمر لا يحيط به الوصف ولا تذهب نفسي
التابعة كل مذهب ممكن أو غير ذلك المذكور كالمسند إليه والمسند
والمفعول كما مر في الأبواب السابقة والمعطوف مع حرف العطف
نحو لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أي ومن أنفق من بعده
وقاتل بدليل ما بعده يعني أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا
من بعد وقاتلوا أو لا جملة عطف على أنا جزء جملة فإن قلت ما المراد
بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة بل يعبّر عن الجملة الكلام
المراد بالجملة الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا من كلام آخر مسبب مذكور
نحو ليحق الحق ويبطل الباطل أي فعل ما فعل هذا سبب مذكور حذف مسببه أي
فعل ما فعل أو سبب لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
أي فضربه بها فانفجرت إن قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هي
سبب لقوله فانفجرت ويجوز أن يقدر فإن ضربت بها فقد
انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذه الفاء تسمى
فاء فصيحة قيل على تقدير الأول وقيل على الثاني وقيل على التقديرين

أو غيرهما أي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر
في بحث الاستيناف من أنه على حذف المبتدأ والخبر على قول ونحو
المخصوص خبر مبتدأ وإما أكثر عطف على إما جملة أي أكثر من جملة
واحدة نحو أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أي فأرسلون إلى يوسف
لأستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين
أحدهما أن لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في
الأمثلة السابقة وأن يقام نحو وإن يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لأن تكذيب الرسل متقدم
على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف أقيم مقامه أي
فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وأدلته كثيرة منها
أن يدل العقل عليه أي على الحذف والمقصود الأظهر يدل على تعيين
المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دال على أن ههنا حذفا
إذ الأحكام الشرعية إنما تتعلق بالأفعال دون الأعيان والمقصود
الأظهر من هذه الأشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل للأكل
وشرب الألبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها أن يدل
أدنى تنبيه ما على أنه حذف مضاف ومنها أن يدل العقل عليهما

أي يكون المحذوف تعيين

اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك اي امره او عذابه
فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على
تعيين المراد ايضا اي امره او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه
العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل
العقل عليه والعادة دلت على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني
فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص
واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله تعالى قد
شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شانه
حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني اي مراودته
لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اي الحب
المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه
شاملا له فيتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها
الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف
لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء
والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله
فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له ففي القراءة يقدر بسم الله

اقرا وعلى هذا القياس ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف الاقتران
كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب
دل على تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به
دل على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احداهما
مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس
فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين
كان اوقع عندها او لتكمل اللذة بالعلم به اي بالمعنى لما في ادراك
الشيء بعد الشوق والطلب من اللذة نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي
يفيد طلب شرح لشيء ما للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير
ذلك الشيء ومنه اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اذ لو اريد الاختصار
اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق
على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر
من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب
بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدا وايهام الجمع بين

للتنافي اي الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل
ثبت ان الايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي
يستلذ بها النفس وانما قال ايهام لانه لا تحقيق جمع للتنافيين لان
يصدق على ذات وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في
زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي الايضاح بعد الابهام
التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح
ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على
الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول
الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام
والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص
حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة
التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بماله من الاوصاف
الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه
منه نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى اي الوسطى من
الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي صلاة العصر
عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة

كتأكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون
تخويف اي سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم
من هول المحشر وفي تكريره تأكيد الردع والانذار وفي ثم دلالة
على ان انذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد
الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال
من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم الكلام
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول
الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة
به كانه علم اي جبل مرتفع في رأسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود
اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في رأسه نار زيادة مبالغة
وتحقيق اي وكتحقيق التشبيه في قوله كان عيون الوحش حول
خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز
اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله
لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين
قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود

ما ابدا وبياضها وانا شبه بالجزع فيه سواد وبياض بعد ما اتى
بالمراد وكثرة التشبيه تمام الكلام لكثرة العيون عند الكناية في
ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص
بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثّل له
في غير الشعر بقوله تعالى يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
اجرا وهم مهتدون فقوله تعالى وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه
لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب
في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة اخرى تشتمل على معناها اى
معنى الجملة الاولى للتاكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم
الكلام وغيره والايغال يكون في ختم الكلام فقط واخص من جهة
ان الايغال قد يكون بغير الجملة والتذييل يكون في الجملة وهو اى
التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد
بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي
الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي ذلك الجزاء
المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الاخر وهو ان يراد
وهل نعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا ف

خيرا وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج
مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله
جار مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اى التذييل
ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل
مطلقا لا للضرب الثاني منه اما اى لانه ان يكون لتاكيد منطوق
كهذه الاية فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل
واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا
لا تلمه حال من اخا لعمومه او من ضمير المخاطب في لست على شعث
اى تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل
الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اى الرجال المهذب استفهام
انكار اى ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال فهذا بالتكميل
ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف
المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه
اى يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط
الكلام وقد يكون في اخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها

نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اى نزول المطر ووقوعه
في الربيع وديمة تهمي اى تسيل فلما كان المطر قد يؤدي الى خراب
الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني
نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم
دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع
منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف
ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم
وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم
ومنها التتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود
بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة
ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه
فقد كذبه كلام المصنف في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم
لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان
يكون الضمير في حبه للطعام اى يطعمونه مع حبه والاحتياج
اليه وان جعل الضمير لله تعالى اى يطعمونه على حب الله فهو
لتادية اصل المراد وقلنا بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء

الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من
الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه
والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد
باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا منه
كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله
سبحانه جملة معترضة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في
اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات
فافهم والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها اعتراض في اثناء
الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست عاطفة
ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض
بين اعلم ومفعوله وهو أن سوف يأتي كل ما قدرا ان هي المخففة
من الثقيلة وضمير الشأن محذوف يعني ان المقدور آت البتة
وان وقع فيه تأخير ما وفي هذا تسلية وتسهيل للامر والاعتراض
يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لابد لها من الاعراب
ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين
الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل

وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله

وهو ما يكون الجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين
معنى لانه كالمشترط في التذييل ان يكون بين كلامين ان لم يشترط
ان لا يكون بين كلامين تماما حتى يظهر الت فاما قول التذييل
بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلامين متصلين معنى
او مع الاعتراض الذي وقع بين كلامين فهو اكثر من جملة ايضا اي كما
ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله فاتوهن من حيث امركم الله
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة اذ
الكلام مشتمل على جملتين وقع بين كلامين اتصلا قوله فاتوهن من حيث
امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان
معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله
وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
والنكتة في الاعتراض الترغيب فيما امر به والتنفير عما نهى
عنه فالقوم قد يكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر من
دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود فرد القول
بان النكتة قد تكون دفع الايهام افترقوا فرقتين اي بعضهم
وقوعه اي الاعتراض اخر جملة لا يليها جملة متصلة بها وذلك بان

بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في اخر الكلام
او يليها الجملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح منه في
مواضع من الكشاف فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام
او في اخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر
لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل
الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا
محل لها من الاعراب وان لم يذكره المص وبعض صور التكميل فهو ما يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون
بغيرها والجملة التكميلية قد يكون ذات اعراب وقد يكون وبيان
التتميم لان الفضلة لا بد لها من اعراب وقيل انه لا يشترط
في التتميم ان يكون جملة كما اشترط الجملة في الاعتراض وهو غلط
كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لاشتراط النطق في الحيوان
النطق فافهم وبعضهم اي جوز بعض القائلين بان النكتة لا
قد يكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم
ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او
غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم

وبعض صور التكميل وبهذا يكون واقعا في اثناء الكلام او بين الكلامين
المتصلين معنى ولهذا بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد
الابهام وقوله بكذا وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فقوله ويؤمنون به اطناب لان الاختصار
فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر
ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره احد لجهلة من يثبتهم فلهذا
الى الاخبار به لكونه معلوما وحسنه ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون
به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ذلك
من الصور المذكورة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام
بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام
آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا
انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد عن الدنيا اذا
عن سؤدد اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد
الهيف والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله ولست
بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر على انه قول
المتكلم بدليل قوله ويلحق الصابر على ما ينوبه محسب ان الله

الله اثني على الصبر بوصفه بالميل الى المعالي وان الصابر يقع
النعم لجانبيه من الجذب على الطول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى
المصراع السابق ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس
قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ
حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ على الاعتراض
علينا فالاية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب منه لان
ما في الاية يشتمل كل الضمير والبيت مختص بالقول فالكلامان لا
في اصل المعنى بل كل للاية سبحانه للعجل وللغير فكيف لاتحاد الاول
بعون الله وتوفيقه ولنا فيه اسأل في اتمام الفنين الاخيرين هداية
طريقه الفن الثاني علم البيان قدمه على البديع للاحتياج
اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة
يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف
به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال
بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى
بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح

خفي بالنسبة الى الاوضح فالحاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاول بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم ايراد المعنى بطرق مختلفة لا يتأتى بالدلالة الوضعية فالحاجة ماسة الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود منها قال ودلالة اللفظ يعني الدلالة الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهي الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على الخارج عنه كدلالة

كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى الدلالة على تمام ما وضع له قصدية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى فيتحقق والاخيرتين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار ويخص الاولى من الدلالات الثلاث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم والشعاع مطابقة فقد صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وحينئذ ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلاث بالاخيرين فالجواب ان قيد الحيثية مأخوذة في تعريف الامور وهي المطابقة والتضمن والالتزام

التي تختلف باعتبار الإضافات نحو أن المطابقة هي الدلالة على
تمام ما وضع له من حيث إنه تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء
ما وضع له من حيث إنه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على الخارج من حيث
إنه لازم ما وضع له ولكن بين أنما يتوقف هذا القيد اعتمادا على شهرة
ذلك وانسياق الذهن إليه وشرطه أي الالتزام اللزوم الذهني
كون المعنى الخارج بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن
حصوله فيه إما على الفور أو بعد التأمل في القرائن والأمارات وليس
المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى
في الذهن أصلا أي اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين وإلا لخرج
كثير من معاني المجازات والكنايات عن أن يكون مدلولات التزامية
ومما يناسب الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام أنه وتقييد اللزوم
بالذهني إشارة إلى أنه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فإنه يدل
على البصر التزاما لأنه عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا مع
التنافي بينهما في الخارج [illegible] فاشتراط اللزوم الذهني
أراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى
وللمصنف إشارة إلى أنه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين عند المنطقيين

بقوله ولو اصطلاحا أي للمخاطب تعريفا أي ولو كان ذلك اللزوم ثابتا
باعتقاد المخاطب بسبب عرف عام إذ هو المفهوم من إطلاق العرف
أو بسبب العرف الخاص كالشرع واصطلاحات أرباب الصناعات
وغير ذلك والإيراد المذكور أي إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في
الوضوح لا يتأتى بالوضعية أي بالدلالات المطابقية لأن السامع
إن كان عالما بوضع الألفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح دلالة
عليه من بعض وإلا أي وإن لم يكن عالما بوضع الألفاظ لم يكن كل واحد
من الألفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا إذا قلنا
خده يشبه الورد فالسامع إن كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية
امتنع أن يكون كلام آخر يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة أوضح
أو أخفى لأنه إذا أقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع إن كان عالما
بالوضع فلا تفاوت في الفهم وإلا لم يتحقق الفهم وإنما قال لم يكن كل
واحد لأن قولنا هو عالم بوضع الألفاظ معناه أنه عالم بوضع كل
لفظ فنقيضه ما [illegible] إليه بقوله وإلا يكون سلبا جزئيا أي لم يكن
عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل أن يكون
البعض دالا والاحتمال أن يكون عالما بوضع البعض فلا يقال إن

بدلالة المطابقة

يقول لا نزاع في التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع
بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال
بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها ويتاخر في
البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر وفكر اجهد اطول مع كون
الالفاظ مترادفة ودالة على معانيها بالوضع وهذا مما يجزم به اهل الفطنة
والطبع بان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم
بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري وفي باقي الدلالة
العقلية من الدلالات التي لمراتب تضمن الاجزاء الثلاثة في التضمن
ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام
فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه
من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية
الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة في الدلالة
عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات
لزومه لبعضها اوضح منه لبعض فيمكن تادية اللازم بالالفاظ
الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن
فيجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء اخر فدلالة

الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من
دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان
على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الحائط على التراب
اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم
الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن
الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات
الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال
ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له
سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان
قامت قرينة على عدم ارادة ما وضع له فمجاز والا
فكناية فقدم المجاز على الكناية لان الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم
الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان
ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز فقدم المجاز
عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي
الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان
يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم

وقف خاص

بحث المجاز على بحث الكناية وضعاً لان الجزء بمنزلة المطلق
انه ليس معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم
والملزوم جميعاً بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم من
المجاز ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها
التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضاً قبل التعرض للمجاز
الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في
التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة
بل جعل مقصداً برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلثة

التشبيه

التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي
المبني عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون
على وجه الاستعارة او على وجه تبتنى عليه الاستعارة او غير ذلك
فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص وما يقال
ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فعلى تقدير تسليمه ان
معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلاناً على
كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى فهذا شامل لمثل قاتل
عمرو زيداً وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا

اي في علم البيان ما لم تكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث
لا يكون على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها
ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع نحو لقيت بزيد
اسداً ولقيني منه اسد فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر
في معنى مع ان شيئاً منها لا يسمى تشبيهاً اصطلاحياً وانما قيد الاستعارة
بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار
للمنية في المثال المذكور ليس فيه دلالة على مشاركة امر لامر
على رأي المص اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه
الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة
التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا
زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف
الاداة والمشبه جميعاً اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه
بليغ لا استعارة والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له
بالكلية ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً لان يراد به المنقول عنه
والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في
انما هو البحث في هذا المقصد اي كان التشبيه المصطلح

وهي اربعة طرفاه اي المشبه والمشبه به ووجهه واداته فشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح
الغرض منه وفائدته وقطعا للاركان على الاربعة المذكورة او بالعلم هنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية نفس
لما باعتبار المعنى المأخوذة في تعريفات الدلالة على انه الادراك والحي الى جهة وطريق الى الادراكات كالحيوة في
لا مر في معنى بالحاق وهو ولما باعتبار ان التشبيه يكفي فيه وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة
العلم اذا لا على ذلك بالكلية المذكورة كقولك زيد كالاسد الشجاع تقتضي الحي الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان
ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي الحي لا يصح اشتراكهما في الادراك على ما يشترط
المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف وجه الشبه ولا يتم لانه ان اريد ان الحيوة مقصود من قولنا العلم كالحيوة
والهمس اي الصوت الذي اخفى حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في الممثل الملحوظات العلم ادراك كما ان الحي ومعها ادراك بل
في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات وان ذلك كثير فانه كما في قولنا العلم كالحيوة في كونهما ادراكا او مختلفان
والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان
وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه ان يكون
لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق حيا او بالعكس فذلك مثل العطر الذي هو محسوس بحاسة الشم كخلق
والخمر وباللمس ملمس الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية يصدر عنها الافعال بسهولة
الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول انه قد يقدر المعقول محسوسا
وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه يجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل
للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها

تشبيهه بالمعقول لكون وجود المنزع اصلا والاصل فرعا الى المشبه به على طريق التخييل ابدا التشبيه الثاني الدالات البدعة
كالظلمة والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة بل هو كل ما هو جهل يحصل ملجئا الى يبحث في الظلمة ولا يهتدي الى الطريق
اي على الظاهر من الخياليات والوهميات والعقليات [illegible] ان يقال [illegible] تشبيه البدعة وكل ما هو جهل انها
الحق واهتدى بحيث يشبهها بهيئة النشط بتقليل الاقدام بالظلمة فلم يعرف [illegible] الى البدعة ان يشبه السنة
فالمراد بالحس المدرك هو او مادته باحد الحواس الخمس الظاهرة وكل ما هو علم بالنور لان العلم والسنة يقابل البدعة ويجلي كما ان
اي البصر والسمع والشم والذوق واللمس فيحصل فيه اي في التخييل النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور
قوله الوهمية للخيال وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم نعماله
ولكن منها ما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق بيانه والاشراق كقوله صلى الله عليه وآله وسلم اتيتكم بالحنيفية
باجرة لطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد البيضاء ليلها كنهارها على خلاف ذلك التخييل ان البدعة وكل ما هو
بالحبال الذا تصوب مال الى السفل او تصعدها اي الى العلو جهل مثاله سواد ولظلام تقول شاهدت سواد الكفر من جبين
نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والزبرجد فلان فصار بتخييل الثاني مثاله بياض والاشراق ولا اول
والرمح محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته مثاله سواد مظلم النجوم بين الدجى بالسنن بينهن ابتداع
لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب
عند المدرك على هيئات مخصوصة فالمراد بالعقلي ما عداه في سعده او بالانوار اي لا لانها مؤتلفة بالاوراق الاعتق
اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحد الحواس الظاهرة بين النبات الذي بالخضرة حتى يضرب لشدته الى السواد
فدخل فيه الوهمي اذ لا يكون للحس مدخل فيه اي ما التامل في التخييل ما ليس بلون [illegible] النجوم

بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين
شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب
القلب اي سنن لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك
الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه الشبه في قول
النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير
مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يحتمل فيه هذا المعنى لان النحو
لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به هنا رعاية قواعده
واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت
في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم يوجد بقي فاسدا
لا ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام
القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالهما
والفساد باهمالهما وهو اي وجه الشبه اما غير خارج
عن حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما في
تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا
القميص مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج
عن حقيقة الطرفين صفة اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما

فيهما وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات متقررة
فيها واما حسية اي مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اي
المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين
اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة
احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث
والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات
كالخط والسطح والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل
التدريج وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اي
بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي
هي مجموع اللون والشكل وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل
والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب
المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات
الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول
للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف
بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت
قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهو قوة منبثة

والعصب المفروش على جرم اللسان عن الطعوم الملائمة
والمنافية للطعوم وغير ذلك او بالشم وهو قوة مودعة في
الزائدتين الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك الروائح او باللمس وهو قوة
سارية في البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة وهذه الاربعة اوائل الملموسات الا ان اثنين
منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية
حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة
كيفية حاصلة من استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي
قبول الغمز الى الباطن فتكون الشيء بها قابلا للغمز بسهولة والصلابة
وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى
صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان
يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق ومما يتصل بها اي بالكيفيات
كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة
وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة
بذوات الانفس الكاملة وهي ثابتة في النفس ومنه الكمالات
الالات والعلم وهو الادراك للنفس حصول صورة الشيء في النفس

فتقيق على ما ان اخرى الغضب وهي حركة النفس مبدؤها ارادة
الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس بحيث لا تتحرك عن الغضب
بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز
جمع غريزة وهي الطبيعة التي يصدر عنها صفات ذاتية مثل
الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على
قوله اما حقيقية تقتضي بالاضافة ما لا يكون هيئة متقررة في الذات
بل يكون معنى معقولا ثابتا بين شيئين كالقرب والحجاب ونسبة الجد ما التحتي
فانها ليست هيئة متقررة في ذات الجد والشيء ولا في الحجاب
وقد يطلق الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب
اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه يحمل ههنا على قال
الوصف العقلي ينحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري
ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند
النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض والنسبة
تقسيم الحقيقي هو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا
منه تركيبا حقيقيا بان يكون لحقيقة ملتئمة من امور مختلفة — وجد النسخة
او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور

وكل منهما اى من الواحد وما هو بمنزلته حسى او عقلى واما متعدد
عطف على قوله اما واحد وما هو بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر
الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين فى كل منها ليكون كل
منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد
اشتراك الطرفين فى كل من تلك الامور بل فى الهيئة المنتزعة او فى
الحقيقة الملتئمة منها كذلك اى المتعدد ايضا حسى او عقلى او
مختلف بعضه حسى وبعضه عقلى والحسى من وجه الشبه سواء
كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اى لا يجوز ان
يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس
من غير الحسى شىء فان وجه الشبه امر ماخوذ من الطرفين موجود
فيهما والموجود فى العقلى انما يدرك بالعقل دون الحس اذ
المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلى من وجه
الشبه اعم من الحسى لجواز ان يدرك بالعقل من الحسى شىء
لجواز ان يكون الطرفان حسيين او عقليين او احدهما حسيا
والآخر عقليا اذ لا امتناع ان يدرك بالعقل من الحسى شىء
فى قياس المعقول المحسوس فان ادراك العقل من المحسوس شيئا

شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلى اعم من التشبيه بالوجه
الحسى بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسى يصح بالوجه العقلى
من غير عكس فان قيل هو اى وجه الشبه مشترك فيه ضرورة اشتراك
الطرفين فيه فهو كلى ضرورة ان الجزئى يمتنع وقوع الشركة فيه والحسى
ليس بكلى قطعا ضرورة ان كل حسى فهو موجود فى المادة حاضر عند
المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه الشبه لا يكون
حسيا قط قلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا ان افراده اى جزئياته
مدركة بالحس كالحمرة التى تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة فى
المواد فالحاصل ان وجه الشبه اما واحد او مركب او متعدد وكل
من الاولين اما حسى واما عقلى والاخير اما حسى او عقلى او مختلف
يصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاه اما حسيان او عقليان
او المشبه حسى والمشبه به عقلى او بالعكس صارت ستة عشر
فالواحد الحسى كالحمرة من المبصرات والخفاء اى خفاء الصوت
من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات
ولين الملمس من الملموسات فيما مر اى فى تشبيه الخد بالورد والصوت
الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم

بالجوهر وكون الخفا من المسموعات والطيب من المشمومات والتذ بها اي باحد الحواس المذكورة وكتبعيت ادراك

من النفقات نسبه الى الواحد العقلي من العوارض الفائتة طلحة لان مدركها وهذا القيد تمييز من العقلي كما في قوله تعالى والرزق

وند الجودة الى الشجاعة وقد يوجد حجة بالذة والهداية المشاجر وسنو تتحقق لنا بالعوال الى المفتاح ... الاجل

الدلالة على طريق توصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه الذي يتحقق طلا الدلالة مشابهي ... فيه مشبهة ... بالحار في المعنى

الذي المعدوم النفع بعده فيما على ... اذ الوجود في العدم ومعلم محققة الشفاء ... فيتحقق ولنا بالاعوال ... الادراك

من الامور العقلية فتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما ... بحث الحمى المعدوم محققها مع انفا الوادراك لم يدرك الاصطلاح البرق

وتشبيه العلم بالنور فيما النسبة حقق ولشبيه بحث ... وانه ... بحيث انه يعم في هذا المقام ان عن قوى الادراك مايستحيل الحيلة ...

الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك ... ومنها انفا في تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها

ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية فتشبيه العطر ... اختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته

بخلق كريم فيما التشبه ... والتشبيه بحقيقي لا بخيالي ... المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته

من الالف والتشبيه في ... وحدة ... الا بشاء ... كالنور ... المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس

مثل ... المركب الحسي ... وجه الشبه ... منفرد ... ان او ... كما ان كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع

احدهما ... والاخر مركب ... في التركيب هنا ان يقصد الى عدة ناب لها كالسبع وما يدرك بالوجدان اي مدخل الشيء في العقلي ما يدرك

اشياء مختلفة فتنزع منها هيئة ويجعلها مشبها او مشبها به بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة فهي ادراك ونيل

لهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك

والمشبه به هيئة منتزعة كما لا ... وجدانا ... ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا

اشتطابة يجب ...

صحاح ...

الاستطابة ...

... التشبيه ...

نحو ان ادراك هذين المعنيين ليس من الحواس الظاهرة او ما فرض مجتمعا منها هيئة وليس المراد بالحسي كونهما
وليس انهم من العقليات الصرفة كالوهم ومن الجزئيات الملتفت حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه
الحسي بل من الوجدانيات بالقوى الباطنة كالشبع والجوع وقولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في
والفرح والغم والغضب والخوف وما اشبه ذلك ... وفلان ... لامنة الواحد فالحسي
اللذة والالم الحسيان ولا انا اللذة والالم العقليات من العقلي او فالتشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح
القرنفلة ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض
قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك لان زيدا والاسد يشتركان وفي حبه طول وتخفيف اللام الذي يعني نورا اي تفتح نوره من الهيئة
في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير بيان لما في قوله كالهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة في قوله
مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع كونها
او تخييلا والمراد بالتخييلي ان لا يوجد ذلك في احد الطرفين او في على الكيفية المخصوصة اي المجتمعة اجتماع النظام والتلاصق
كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول
بين دجاه جمع دجية هي الظلمة والضمير لليل وروى دجاها والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة
للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه على هذا منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به
التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج
جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجي ان شاء الله تعالى وفيما اي
لفظ السنن الا على الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في وفي الوجه الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قوله

كأن مثار النقع من أثار الغبار أي هيّجه فوق رؤوسنا وأسيافنا ومن بديع المركب الحسي ما أي وجه الشبه الذي يجي في الهيئات
ليل تهاوى كواكبه أي يتساقط بعضها إثر بعض والأصل تتهاوى التي يقع عليها الحركة أي يكون وجه الشبه الهيئة التي يقع عليها الحركة
حذف إحدى التاءين من الهيئة الحاصلة من هوي أجرام ... من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما
سقوط الجرم ... فقد تمت المناسبة للمقدار ... في تلك الهيئات على وجهين أحدهما أن يقرن بالحركة غيرها
من ظهر وجه الشبه كما في ... وكذا الطرفان ... من أوصاف الجسم كالشكل واللون ولا يوصفان ... علم أن
تشبيه الليل النقع والكواكب بالسيوف ... مع بعد ... وقد يجي أي يجي في الهيئات التي تقع عليها
السيوف وقد سلت من أغمادها وهي تعلو وتنوس ... والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين أحدهما أن يقترن
فيفصل ... والثاني أن تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها
وعلى أحوال ... من الاعوجاج والاستقامة والارتفاع الأول كما في قوله ... كالحلة في كف الأشل من الهيئة ... لما
مع التلألؤ والتداخل والتصاعد والتلاحق وكذا في جانب ... في قوله الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة
فإن الكواكب في تهاويها ... وتداخل ... والاستدارة المتصلة مع تموج الإشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهم بأن
والمركب الحسي فيما ... اختلفا أحدهما ... ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له
من ... التحقيق ... ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الذي بداله
الهيئة الحاصلة ... إلى الانقباض كأنه يرجع من الجوانب إلى الوسط فإن الشمس إذا أحدّ
... الإنسان النظر إليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة
... وكذلك الحلة في كف الأشل والوجه الثاني أن تجرد الحركة عن

غيرها من الاوصاف فهناك تشبيه كما في قوله الاول من ان تقابل
بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا يتم لجهة اضطراب كان
الحبل الى جهات مختلفة لانه كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه
الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل بحيث في التركيب
كان وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من الحركة في الجهات واليه
فيها اتصال الحبل وحركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف
قار اي قاري فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق
مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا اي المصحف يتحرك في
حالتي الانطباق والانفتاح المجتمعين في الحالة الحاصلة
التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس
على اليتيه جلوس البدوي المصطلي بالنار من الهيئة الحاصلة من
موقع كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه
في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع
وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على
الارض والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع
مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية

ثم لم

من اصطلام

ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب
فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص
هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل
بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من
متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد
اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا
للناس اي برقت لهم فالتذاذ الحديث ان تقع ههنا
على حذف الجار وليس المعنى ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان
غمامة فلما رأوها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت فانتزع
وجه الشبه بمجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطأ
لوجوب انتزاعه من الجميع اعني الجميع فان المراد التشبيه اي
تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بظهور غمامة
للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين بانقطاع
اي بانقطاع الاتصال فالباء ههنا مثلها في قوله التشبيه بالوجه
العقلي اذ الامر المشترك فيه اتصال الابتداء بمطمع بانتهاء مؤيس
وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف

والفرق ان القصد فيها الى التشبيه بل ولحصر الامور على
حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة ما
المركب فان المقصود يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي
كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي ك تنبيه
النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه
طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي
كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشأن
الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس فالمتعدد يقصد اشتراك
الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة
تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه من نفس التضاد
التماثل بين الطرفين بالتقريب الى التشابه ولما
بدل التشابه اعني وجه التشبيه من نفس التضاد لاشتراك الضدين
فيه اي في التضاد لكون كل منهما ضدا للآخر ثم ينزل التضاد
منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة
مع التأويل اذا لتشبيه ملحي اوفق الانام
اتاني [illegible]

الاثر من الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح ولما الاثنان الى تقسيم
[illegible] وانما هو التمليح بتقديم الله على الليم ويجيء نكون
ان الذوق والتسوية بينهما انما وقع على جهة العلامة الشيرازي
عن سهو او غفلة اي تنبيه وليستهزئ او يتق الجبان ان اشبهه بالاسد
تخييل حاتم وتمثيل الى ان صح التمليح والتهكم ولما يفرق بينهما
الظرف فان كان القصد الى الملاحة والظرافة دون استهزاء وسخرية
بأحد فتمليح والا فتهكم وقد يسمى بعض الاعمال نظرا الى الظاهر ان
يعد التشبيه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم الضا
المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا
اذا قلنا للجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل منهما ضدا
للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض
في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا قلنا التصريح بوجه الشبه
في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول
في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا
تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على
سبيل التمليح والهزء واما تنزيل التشبيه الخاف فكان فقد يستعمل

الطرفين بنحو ما علم من غير قصد الى التشبيه سواء كان الاعجاب به
او مستقلا كما في زيد الشجاع وكانه قائم مقام مثل ونعم او معناه
يشتق من المماثلة قلت انه يذم ما يؤدي هذا المعنى والاصل دخوله
اي الكاف ونحوها المفظ المشبه به شيء كان او كان
ان يلي المشبه به لفظ المشبه نحو زيد كالاسد او تقديره نحو
او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي الكاف
غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الاية
اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل
المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك
والفناء بحال النبات الحاصل من الماء فيكون اخضر ناضرا ثم ييبس
فتطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر
هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف
من غير نظر الى هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا
مما يلي الكاف فيه غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها
لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا
على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه

كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة لما
في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما
في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل
هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ
عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب
يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه
وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه
كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم
الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح قد فاق الناس حتى صار اصلا برأسه
وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى
وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم
انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا يوجد في الدم
وهذا التشبيه ضمني ومكنى عنه لا صريح او بيان حاله اي
بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب
باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او بيان
مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة

والنقصان كما في تشبيهه أي في تشبيه الغراب الأسود بالغو
في شدته أي في شدة السواد أو تقريرها مرفوع عطف على بيان
امكانه أي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كما
في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فإنك تجد
فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره لأن الفكر
بالحسيات أتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس
بها وهذه الأغراض الأربعة تقتضي أن يكون وجه التشبيه في المشبه به
أتم وهو به أشهر وهو أن يكون المشبه به بوجه التشبيه أتم وأشهر
وكذا في بيان الحال أن كل واحد من الأربعة يقتضي الأتمية والأشهرية ولكن
التحقيق أن بيان الإمكان وبيان الحال لا يقتضيان الأتمية والأشهرية
ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الأول ويعلم الحال في الثاني وكذا
بيان المقدار لا يقتضي الأتمية والأشهرية بل يقتضي أن يكون
المشبه به على حد مقدار المشبه لا أزيد ولا أنقص ليتعين مقدار
المشبه على ما هو عليه ولما كان في بيان الحال يقتضي الأمرين جميعا لأن
النفس إلى الأتم والأشهر أميل والتشبيه به لزيادة التقوية
أجدر أو تزيينه مرفوع عطفا على بيان إمكانه أي تزيين المشبه

في عين السامع كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي أو تشويهه
أي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة
أو استطرافه أي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه
فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لإبرازه أي إنما استطرف
المشبه في هذا التشبيه لإبرازه المشبه في صورة الممتنع عادة وإن كان
ممكنا عقلا ولا يخفى أن الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف
وجه آخر غير الإبراز في صورة الممتنع عادة وهو أن يكون المشبه به
نادر الحضور في الذهن إما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد
وإما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية يريد بنفسجا ينفح نحو قال
الجوهري في الصحاح ...
حالها أي ... تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر
اليواقيت بين الأنهار والشقائق الحمر كأنها فوق قامات ضعفن
بها أوائل النار في أطراف كبريت فإن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت
لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن
يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة عناق
بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه إلى المشبه به

وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك
في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى
ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته وهي بياض في جبهة الفرس
فوق الدرهم استعير لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه
قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء
وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح
وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في
الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والثاني
من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به كتشبيه الجائع
وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي
التشبيه هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل
احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق
الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء
كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع
بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر
زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان ام لم يوجد فالاحسن ترك

التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به
احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي
اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر
اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت الستر
في قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهمه بعضهم ام من عبرتي
كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه
الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين في امر التشبيه ايضا
لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان
يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب
مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح و
اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه
اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء
والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة
الفرس مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين المشبه
والمشبه به اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان
غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل

سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد
بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد
بكونه على الماء لان وجه الشبه التسوية بين الفعل وعدمه
موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان احدهما مقيد
غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به المرآة
بكونها في كف الاشل او عكسه اي تشبيه المرآة
في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب
بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت و
حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كان مثار النقع على اسلوب
واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق فانه مفرد بما عليه ياقوت
على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد
في غاية الدقة ويتبين بالامثلة واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا
صاحبي تقصيا نظريكما اي اجتهدا في النظر
وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور
الارض بصور النقوش والصور تريا نهارا مشمسا اي ذا شمس لم
يستره غيم قد شابه اي خالطه زهر الربى جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض
فكانما هو اي النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل

في ذلك لان الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى
صار يضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم
آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف
او يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك
كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير رطبا
بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف البالي
شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها
بالحشف البالي لاجتماعهما في خصوصية هيئتها وقصد تشبيههما
الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق
اي يؤتى بمشبه ومشبه به ثم باخر واخر كقوله النشر اي الطيب والرائحة
مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم وهو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول فقط فتشبيه
التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد
الثاني يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي
حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم اي الاغيد
الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد هو حب الغمام او اقاح

جمع القرآن وهو وقد ادعوا انه شبه تعين تلك الذات ايلزم باعتبار
عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل فيهما اي الشيئين الذين
وقع بهما صفة متنزع من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا او
مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل ونحو ذلك
وفيه اي المنتزع من متعدد الكائن بين جهتين ضرب من الخفاء
من كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل
كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه التشبيه هو حرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد وليس
بحقيقي بل هو عائد الى التوهم فهو تمثيل وهو مقابل لما اطلق التمثيل
بغير ما يكون وجهه منتزعا من متعدد وهي الكاكي لا يكون منتزعا
من متعدد او لا يكون وهميا او اعتباريا بل يكون حقيقيا كتشبيه الثريا
بالعنقود المنور تمثيلا عند الجمهور بخلاف الكاكي وقد نقل في الغير
التشبيه باعتبار وجهه ... مجمل وهو الذي لم يذكر وجهه فمنه اي من المجمل
ما هو ظاهر يفهمه كل احد ... نحو زيد كالاسد
ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم
الشيخ عبد القاهر انه قول ... في اللغة المجاز ...

جاءت الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وقد سئلت
عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم
ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون
في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما ان
الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا
وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وليس منه اي من
المجمل قولهم هند دون ان يقول وليس ايضا كذا وانا كذا انتهى ان
من تقسيمات المجمل الى تقسيمات مطلق التشبيه اي من المجمل ما لم يذكر
فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه التشبيه
نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه
التشبيه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه
وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته
وافاك اي اتاك ريقه وان ترحلت عنه لج في الطلب
وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض

اعلم بتعريف وكذا اوصف المشبه به اعنى الوجه بان يصيبه
ان يجتنا او يتحلت عنه والوصف ان شوان بوجه الذا يخفى
فى حال الطلب وعند بعد الى الا بالتعد والا ... ولما مفصل عند م
على المجمل ببيوما ذكر يجد لقوله فتفتح فى صفار ولا تمنع كالورق
بحاله بتلك ما يستعمله اى بان يذكر كان مطلع المشبهات
وجه الشبه بامر الدلالة او لمجاز لتقوطهم له لانه الفصيح كالعالى
فان تطلع اسمه فيلانه الا يجد الشبه فهذا التشبيه لانه الحالى
مبتذل الطبيعة لانه لا يتردد بين الفعل والحالة المتحلاذقة التى هى
خواص المطبوعات وانه تقرب آلات الشبه بلحاظ بفعى وجوابه
قريب مبتذل هو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور
وجهه فى بادى الرأى اى فى ظاهره اذا جعلت مزيد الامر ...
والشىء ... فى اول الرأى فظهور وجهه فى بادى
الرأى اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس
من التفصيل الاترى ان ادراك الانسان من حيث انه شىء او جسم
حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم نام حساس متحرك
بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه

به فى الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه
به اذ لا يخفى ان الشىء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه
كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فى المقدار والشكل فانه قد اشتمل
وجه الشبه تفصيل ما على المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند
حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه
به فى الذهن مطلقا يكون لتكرره او لتكرر المشبه به على الحس فان
ما يتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس
كصورة القمر منخسفا كالشمس بالمرآة المجلوة فى الاستدارة
والاستنارة فان فى وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعنى المرآة
ما يكثر حضوره فى الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر
التفصيل او ولما كان قلة التفصيل فى وجه الشبه مع غلبة حضور
المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدى
الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة
فى الصورة الاولى والتكرر على الحس فى الثانية يعارض كل منهما
التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به
فيصير وجه الشبه كانه امر جملى لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال

وإما غريب عطف على إما قريب مبتذل ووجه خفائه
ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور
لخفاء وجهه في بادي الرأي لعدم الظهور وفي بادي الرأي
كقوله والشمس كالمرآة في كف الأشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل على ما
سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف
تأملا ويكون في نظره متمهلا او ندور اي وندرة حضور المشبه به
حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت وإما مطلقا
اي في عدم حضور المشبه به مطلقا لكونه وهميا كأنياب الأغوال او
مركبا خياليا كأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد او مركبا عقليا
كمثل الحمار يحمل اسفارا او قوله كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها
او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان
الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل فالغرابة
اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه
الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور
المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع
المشترك بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما

عسر الالتفات الذهني الى الجمع بينهما ويصح التشبيه بينهما والمراد
التفصيل ان ينظر في اكثر من وصف لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر — واحد
في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل ذلك
في امر واحد او امرين او ثلاثة او اكثر فلذا قال ويقع اي التفصيل
على وجوه كثيرة اعرفها ان يأخذ بعضا من الاوصاف ويدع بعضا
اي يعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قول امرئ القيس حملت ردينيا كأن
سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب
الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وثانيها ان يعتبر
الجميع كما في تشبيه الثريا بالعنقود للملاحية المنورة باعتبار اللون
والشكل وغيرهما وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر
كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب
اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون هذا الضرب
غريبا غير مبتذل ولأن نيل الشيء بعد طلبه ألذ وموقعه في النفس الطف
وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته
او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان على الاول ورد تال
الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وقد يتصرف في التشبيه القريب

بالجملة غريبا لم يصح من الابتذال فقوله لم تلق هذا الوجه نفي كذا الناس لم يلتقين بين البين الا لم يلحد ولم يروقيها به
الا بعد لي في حيازة شبه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتذل الا انه حتى ذهب بعضهم الى ان الحلق الحسن انا هو بفتح اللام وكسر الجيم وهو
الحباب معاين من الدقة والخفاء المخرج من الابتذال الى الغرابة وقوله الوليد الذي يسقط من الخمر وقد تشبه به بعد الماء وقصيم
ان كان من ليتدعي ابر بتدا التشبيه ولكن غير مزج وان كان من الاصيل مالنجر الذكاية اصل مغرقة مذهب ونقد الذي اسفى
قابلته ومعارضته ومفهوم لبعض من التشبيه الحسن بالدنو والخفي بعطل الزيف فتا بر الذهب سقطه على بعد الماء وفاد
الا بعد لي في حيازة وقوله من ما تمثل النجوم بواقيا الى المعنى خفي من البيان او من عطف على المؤكد وهو محل
لذا قيل افوق لقيت العوم بالتجمد للالان اشتواطعموا الى اذ كل اداته فصار مع سلامن التاكيد المستفاد من حذف الاداة
الى الغرابة ومن هذه التشبيه الشرط بالتقييد التشبيه الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما من الاستعارة المكونة
او كليهما انتزاعا وجوديا يدل عليه صرح اللفظ او سياق فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول في الوفاق
وتبعا للاداة اما مؤكد وهو ما حذفت اداته وهي تمر مر السحاب بالمسند اي اقامة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه
مثل مر السحاب ومنه او من الملحق كما اضيف المشبه به الى المشبه في بيان الحال فان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه الشبه
حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون انها الاصيل الا الحال الحاق الناقص بالكامل او ان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي
يعني جعل اللجين المذهب هو الوقت بعد العصر الى المغرب يحمر الافق في وجه الشبه من جملة المخاطب بان الاشكال او عرف معطوف
الطينة كالمحمر ويوصف بالصفرة كقوله لعبت بها فوق اصيلا على ما يقبول له بمعجل تعذر اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان
وجمع كاله لونيها متاب فتبه الاصيل صفرته مع الشمس في جو لا يكون على شرط القبول كما سبق **خاتمة** في تقسيم التشبيه الى القوة
للماء اي ماء كاللجين اي الفضة في الصفا والبياض فهذا تشبيه مؤكد والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وبعضها قد سبق ان

فصل

الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة
اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة
اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه
كلها او بعضها اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف
الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة
مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف
المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف
الاداة نحو زيد كالاسد وكأن زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر
الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان
حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان قوله
باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر
جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه
نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد
ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او اداته كذلك
اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند

الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار
عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه
جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد
في الشجاعة خبرا عن زيد لحمل المشبه على المشبه به بانه هو فما اشتمل على
جميعا فهو في غاية القوة ولحذف بعضهما فلا قوة له فما اشتمل على احدهما
فقط فهو متوسط

الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد
علم البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر
الى علم البيان هو المجاز اذ به يتاتى اختلاف الطرق دون الحقيقة
الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال
فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة والمجاز العقليين الذين
هما في الاسناد والاكثر تركوا هذا القيد لئلا يتوهم انه مقابل
الشرعي واللغوي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا
ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او
المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية
وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت هي
له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح

يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق
بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض لا معنى له
لان الكلمة قبل الاستعمال لا حقيقة
ولا مجاز واحترز بقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا
الى الكتاب وخرج المجاز المستعمل فيما وضع له لا في اصطلاح التخاطب
بل في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة
بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق
بقوله في اصطلاح به التخاطب المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح
اخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب
بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها في غير ما وضعت له
في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة
والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي
بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين
كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ فهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم
معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست
تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل

يكون هذا شاملا للمضمرات عند من يجعلها مثل الحرف فلا بد
على معنى في غيره اشترط في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج
المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على
المعنى انما تكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين
للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض
الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر
بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير
من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان
اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان
الاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل
فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي
ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله
بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى
هذا يخرج عن الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في
تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظية لان المجاز قد يكون
قرينته معنوية لا يقال معنى الكلام انه يخرج عن تعريف الحقيقة المجاز

وجه الفساد لزوم تعريف الشيء بما يساويه في المعرفة والجهالة

دون الكناية فإنها قسم حقيقة على ما صرّح به صاحب المفتاح
لأنا نقول هذا فاسد على رأي المصنف لأن الكناية لم يستعمل في الموضوع له
بل إنما استعمل في لازم الموضوع له مع جواز إرادة الملزوم يعني
بأنه تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب
بعضهم إلى أن دلالة الألفاظ على معانيها لا تحتاج إلى الوضع بل
بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته
فذهب المصنف وجميع المحققين إلى أن هذا القول فاسد ما دام محمولا
على ما يفهم من ظاهره لأن دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته
على اللافظ لوجب أن لا تختلف اللغات باختلاف الأمم وأن يفهم
كل أحد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع أن يجعل
اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي
لأن ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى إلى معنى آخر بحيث لا يفهم
منه عند الإطلاق إلا المعنى الثاني فقد تأوّله أي القول بدلالة اللفظ
لذاته السكاكي أي صرفه عن ظاهره وقال إنه تنبيه على ما عليه أئمة الاشتقاق
والتصريف من أن للحروف في أنفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس
والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي أن يكون

لكن العالم بها إذا أخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب
بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء
من غير أن يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى
يبين وأن لهيئات تركيب الحروف أيضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك
لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعُل بالضم مثل شرف وكرم
للأفعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الأصل مفعل من جاز المكان
يجوزه إذا تعداه نقل إلى الكلمة الجائزة أي المتعدية مكانها الأصلي
أو الكلمة المجوز بها على معنى أنهم جازوا بها وعدّوها مكانها الأصلي كذا
ذكره الشيخ في أسرار البلاغة وذكر المصنف أن الظاهر أنه من قولهم
جعلت كذا مجازا إلى حاجتي أي طريقا لها على أن معنى جاز المكان سلكه فإن
المجاز طريق إلى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان
فعرّفوا كلا على حدة أما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها
عن الكلمة قبل الاستعمال فإنها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت
له في اصطلاح التخاطب احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان أو منقولا
أو غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت
قيد بذلك ليدخل فيه المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر

كلفظ الصلاة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانه
وان كان مستعملاً فيما وضع له في الجملة فليس مستعملاً فيما وضع له في
الاصطلاح الذي به التخاطب اعني الشرع وليخرج عن الحقيقة ما يكون له
معنى باصطلاح آخر كلفظ الصلاة المستعمل بحسب عرف الشرع في
الدعاء المخصوصة فانه يصدق عليه انه مستعمل في غير ما وضع له لكن
بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح به التخاطب وهو الشرع
على وجه يصح متعلق بالمستعمل مع قرينة عدم ارادته اي الموضوع له
لا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد
بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط عن تعريف المجاز
كقولنا خذ هذا الفرس مشيراً الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على
وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها
مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما
اي الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص وهو ما يتعين ناقله
كالنحوي والصرفي او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة
في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان
كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي

الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان
اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كالاسد
للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز
لغوي في الرجل الشجاع وصلاة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة
شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني
ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلاثة والحدث فانه حقيقة
عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع
والانسان فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز
مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى
الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما
شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رأيت اسداً يرمي
وكثيراً ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به
في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي
المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به
مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل
وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة

اذا استعمل في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعم
منها تصدر وتصل الى المقصود بها او اليد في القدرة لان اكثر ما
يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها تكون الافعال الدالة على القدرة
من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل
اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي الظرف الذي
يجعل فيه الماء لكون البعير حاملا لها
لها وبمنزلة العلة المادية لها ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة
اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات فقال فتسمية اي ومنه اي من المرسل
تسمية الشيء باسم جزئه وفي هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان
في هذه التسمية مجاز مرسل وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند
اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في
الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي
يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي
قصد بالكل مثلا فلا يجوز اطلاق اليد والاصبع على الربيئة وعكسه
وعكسه المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة
في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في
آذانهم

في آذانهم وتسمية اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث
اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت
السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلته
تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة
عن الدم اي المترتب على الدم بل هو من تسمية المسبب باسم السبب
ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه
الان نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا
يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان
المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء
باسم محله نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه الحال فيه والنادي المجلس او
تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء
باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان
اسم لآلة الذكر ولما كان في الاخيرين نوع خفاء صرح به في الكتاب فان
قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم
الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم فكيف ذلك

بعض الأئمة وههنا أبحاث في المذهبين والطول بل الحق
وانفصال بين احدهما الى الآخر في المجاز وفي بعض الأحيان
مختص في كل منهما بينهما علاقة والاستعارة وهي مجاز تكون
علاقته المشابهة أي قصد أن الإطلاق بسبب المشابهة فإذا أطلق المشفر
على شفة الإنسان فإن قصد تشبيهها بمشفر الإبل في الغلظ فهو استعارة
وإن أريد أنه من إطلاق المقيد على المطلق كإطلاق المرسن على الأنف من غير
قصد إلى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة إلى المعنى الواحد
قد يكون استعارة وقد يكون مجازاً مرسلاً والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية
لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها أي ما عني بها واستعملت
فيه حساً أو عقلاً بأن يكون اللفظ قد نقل إلى أمر معلوم يمكن أن ينص عليه
ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية فالحسي كقوله لدى أسد شاكي السلاح
أي تام السلاح مقذف أي قذف به كثيراً إلى الوقائع
وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالأسد ههنا
مستعار للرجل الشجاع وهو أمر متحقق حساً والعقلي كقوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم أي الدين الحق وهو ملة الإسلام وهذا أمر
متحقق عقلاً قال المصنف فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد

بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج عن تفسير
الاستعارة نحو زيد أسد ورأيت زيداً أسداً مما يكون اللفظ مستعملاً فيما
وضع له وإن تضمن تشبيه شيء به وذلك لأنه إذا كان معناه عين المعنى الموضوع له
لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على أن ما
في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز إلى الاستعارة وغيرها
وأسد في الأمثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملاً فيما وضع له وفيه بحث
لأنا لا نسلم أنه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازاً واستعارة
كما في رأيت أسداً يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على أن هذا على حذف
أداة التشبيه وأن التقدير زيد كأسد واستدلالهم على ذلك بأنه قد
أوقع الأسد على زيد ومعلوم أن الإنسان لا يكون أسداً فوجب المصير
إلى التشبيه بحذف أداته قصداً إلى المبالغة فاسد لأن المصير إلى ذلك
إنما يجب إذا كان أسد مستعملاً في معناه الحقيقي وأما إذا كان مجازاً عن
الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا أن المشبه به في مثل هذا
المقام كثيراً ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله أسد علي وفي الحروب
نعامة أي مجترئ صائل علي وكقوله والطير أغربة عليه أي باكية
وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم أنهم قد اختلفوا في أن الاستعارة

مجاز لغوي لا عقلي خلافا للجمهور على ما قيل انها مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل
في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي
كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي من المشبه والمشبه به
فاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع
ولا لمعنى اعم من السبع والرجل الشجاع كالحيوان الجريء مثلا ليكون اطلاقه
عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن
ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة
مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على
ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه
فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او
انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له
وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي
لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في
جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها
اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق
على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن

كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كانت استعارة لكانت
الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا
مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال
رأيت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه
جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان
نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له
معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا
فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل
الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي
ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله
في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل علي
نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام
كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام
معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب
معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه
اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته

شعار يتجه حمل الثوب لحة للذبح ايضا فقد ثبت انه لو تعلق
تقول لذرد يتالتقيا عليه انه اذا شخصا اظل به فلولا انه
جعلها شمسا حقيقية لما كان للتعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى
بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال
القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته
ولذا لانا نقول لا نسلم ان الاقتران الذي على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما
في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك
ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
لا يقتضي كونها اي كون الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري
بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له
هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما المتعارف
وهو الذي له غاية الجراءة في مثل تلك الجثة والهيكل المخصوص والثاني
غير المتعارف وهو الذي له تلك الجراءة لكن لا في تلك الجثة والهيكل
المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف
استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين

المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية
للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما
التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه
قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به
اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب يترتب
على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بوجهين بالبناء على التاويل في
دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين
متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تاويل في الكذب ونصب اي وبنصب القرينة
على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة
عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على
ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا يكون اي الاستعارة علما
لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده
قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية
لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم
وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره
بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر بالبخل

التناسي اظهار النسيان

وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فيجوز ان يشبه شخص بحاتم
في الجود ويتأول في حاتم فيجعل كأنه موضوع للجواد سواء كان ذلك
الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التأويل يتناول الحاتم الفرد
المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف فيكون اطلاقه على المعهود
اعني حاتما الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت
اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة
مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك
رأيت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة
كقوله فان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمان فان في ايماننا نيرانا
اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل
والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب
هذا الشرط تحاربون وتلجؤون الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة
مربوط بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد
قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله او معان فلا يصح جعله مقابلا
له وقسيما كقوله وصاعقة من نصله اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها على
الانكفاء اي الانقلاب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه

تقلبها على ارؤس الاقران خمس سحائب اي انامله التي هي في
الجود وعموم العطايا سحائب اي تصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم
بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة
وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس
فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب
الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له
قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه
في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار الاحياء
الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل
الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من
قول المصنف ان الحياة والهداية مما يمكن اجتماعهما لان المستعار منه
هو الاحياء لا الحياة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استعارة
الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما في شيء اذ الميت لا يوصف بالضلال
ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين
الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم
المعدوم للموجود لعدم غنائه بالفتح النفع اي لانتفاء النفع

احياء زنده كردن
الحياة زنده بودن

الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء
ممتنع وكذلك استعارة اسم الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره
الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي
يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لتوافق الطرفين ولما كان اجتماعهما
فمنها اي من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في
ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي او نقيضه لما مر اي
لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق
تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت
البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضدها
بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت
اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير
والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن وباعتبار
الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لان الجامع اما
داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير الناس
رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة
في غنيمة له يعبد الله حتى يأتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة

التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى
خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل
اعتزل الناس وسكن في رأس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها
ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار الطيران
للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران
هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا انه
في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح
والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة
التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتصقة بعضها ببعض لتفريق
الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما
والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق
بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع
خصوص وصف ليس في الآخر اي الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف
في التقطيع مرعي في استعماله لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف
في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد
تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون

جامعا والجامع يجب أن يكون في المستعار منه أقوى فلذا امتنع
أنا نمنع الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب أن يكون ماهية حقيقية
أمرا مركبا من أمور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا
الطرفين مع كونه في أحد المفهومين أشد وأقوى ألا ترى أن السواد جزء
الأسود أعني المركب من السواد والحامل مع اختلافه بالشدة والضعف وإما غير
عطف على إما داخل كما مر من استعارة الأسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل
ونحو ذلك لظهور أن الشجاعة عارضة للأسد لا داخلة في مفهومه وكذا
التهلل للشمس وأيضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع إما عامية
وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت أسدا يرمي أو خاصية وهي
الغريبة التي لا يطلع عليها إلا الخاصة الذين أوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة
العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بأن يكون تشبيها فيه نوع غرابة
كما في قوله في وصف الفرس بأنه مؤدب وأنه إذا نزل عنه صاحبه وألقى عنانه
في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود إليه وإذا احتبى قربوسه بعنانه
علك الشكيم إلى انصراف الزائر الشكيم والشكيمة هي الحديدة
المعترضة في فم الفرس وأراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان
في موقعه من قربوس السرج ممتدا إلى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع

الثوب في موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا إلى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء
وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب أو غيره لوقوع العنان في قربوس
فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة
العامية كما في قوله أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي
الأباطح جمع الأبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول
في الأباطح لسير الإبل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة
فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما أفاد اللطف والغرابة إذ أسند الفعل
إلى الأباطح دون المطي أو أعناقها حتى أفاد أنه امتلأت الأباطح من الإبل كما في
واشتعل الرأس شيبا وأدخل الأعناق في السير لأن السرعة والبطء في
الإبل يظهران غالبا في الأعناق ويتبين أمرهما في الهوادي وسائر الأجزاء
تستند إليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلاثة
المستعار منه والمستعار له والجامع ستة أقسام لأن المستعار منه والمستعار
إما حسيان أو عقليان أو المستعار منه حسي والمستعار له عقلي أو
فيصير أربعة والجامع في الثلاثة الأخيرة عقلي لا غير لما سبق في
لكنه في القسم الأول إما حسي أو عقلي أو مختلف تصير ستة أقسام
هذا أشار بقوله لأن الطرفين إن كانا حسيين فالجامع إما حسي نحو فأخرج

لهم مجاز حسب الحقيقة فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له
الحيوان الذي خلق الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها النار اي من
ابقاء في تلك الحلي التربة التي اخذها السامري فوجد جبريل فيه الطلع
فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجامع للاستعارة مع المستعار
طلابهم حتى يبلغ بالعبرة ولما عنوا بقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
فان المستعار منه السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له
كشف عن مكان الليل وموضع القاء ظلمة وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب
امر على الآخر الحصول عقيب حصوله دائما وهو الذي يترتب ظهور اللحم على
فقد ترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي
بيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يستر بضوئه فاذا
غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء
الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار
بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وصح قوله تعالى فاذا هم مظلمون لان
الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام ولقائل ان يقول
من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل فيه اشكال لان الواقع بعده
انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين

يحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار فان المراد
الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن
ريطة ظاهر وفي قول ابي ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل
نقل العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت
الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة من الاهاب فذهب صاحب
المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه
مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج
النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد
اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد
الزمان قريبا بل جعل زمان الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار
من الليل بلا مهلة فجاءة دخول الليل وبمجموعه السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء
الشمس عن الهواء ففجاءة الظلام لم تستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت
الكوز فانكسر فانه لا يكون ولما اختلف بعضهم حسي وبعضهم عقلي
تلك ثم اوات ثم بيانا انا الاشتي في حسن الطلعة وهي حسي و
الثاني وهي عقلية والعطف على قوله ان كانا حسيين اي ولد علم
الطرفان حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا

فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا او يكون
الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر
لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم
بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع
لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع
عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له
يعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى والحق
ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما
لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هي كون هذا الكلام كلام الموتى
مع قوله هذا ما وعد الرحمن ولما تحقيق الى احد الطرفين حسي والآخر
عقلي والطرفين حسي والمستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة
وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان اي المعنى
الامر بانذار لا ينجبر كما لا يلتئم صدع الزجاجة ولما عكس ذلك اي مختلفان
والطرفين حسي والمستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار
له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط
وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ قسمان لانه اي اللفظ المستعار

المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما في الاعلام المشهورة
بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كالاسد اذا استعير للرجل الشجاع
وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا
تبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل
وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف
وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا
بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية
الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون
معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة
دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات دون الحروف وهو ظاهر كذا
ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسماء الزمان والمكان
والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو
الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة
في اسم الزمان والمكان ونحو اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه لا في
مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي
ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل

والتشبيه

الحقايق

والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس الحال بل التحقيق
ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني
القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو
المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على
نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي الفعل
وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف فلمتعلق معناه قال
صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها
مثل قولنا من معناه ابتداء الغاية وفي معناه الظرفية وكي معناه الغرض فهذه
ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي
باعتبار المعاني وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني
ترجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فالاستعارة تقع اولا في متعلق معنى
الحرف كالمجرور في ... ليصح ولذا كان التشبيه في المصدر في
متعلق معنى الحرف في نطقت الحال بكذا الدلالة
ان يجعل دلالة الحال مشبها بنطق الناطق في ايصال المعنى الى الذهن
ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق
الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل

والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل
باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه
لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة
ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين والتشبيه في لام التعليل
نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا المراد
اي يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته
الغائية للالتقاط كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول
بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية
فيكون الاستعارة فيها اي في اللام تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق
مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام
هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف في الاستعارة
المكنية لان ... لا يكون ... سواء كانت
اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق ... المعاني مذكور
لا يتعلق بالتحقيق الاستعارة التبعية هنا ان يشبه ترتب العداوة
والحزن على الالتقاط بترتب العلة الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام
الموضوعة للمشبه به اعني ترتب العلة الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا

في العلية والغرضية وتبعيتها في الكلام كما مرّ في نطقت الحال فصار حكم
الكلام حيث استعيرت لما يشبه العلية صار متعلق معنى اللام
هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف سهوا وفي هذا المقام
زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة
التبعية في الاولين اي في الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت
الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق
لنا في امام قتل البخل واحيا السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا
يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاطا
عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد باللهذميات طعنات
الى الاسنة القاطعة او اراد نسبتها الى الاسنة للمبالغة كانه قيل
والقد القطع وزرد الدرع نسجها فالمفعول الثاني اعني
اللهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة ونحو فبشرهم بعذاب
اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية
فالمدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية
كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر
غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان تكون

تفريع يلائم المستعار له او المستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له
او قرنت بما يلائم المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع
مما يلائم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة
الملائمة هي المعنوية لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثاني
مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار
الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم
وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله
اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه غلقت لضحكته
رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن
في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار
منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء
للاستبدال والاختيار ثم فرّع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد
يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح [illegible]
وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد
ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع
لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح
ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة

فالتشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم [illegible]
تحقيق لذلك وتقوية له وهذا اي بنى الترشيح على تناسي التشبيه [illegible]
السؤال انه نفي المستعار منه لانه شبه بحيث تفرع على علو القدر لانه
العلو المكاني ما يبنى على العلو المكاني كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له
فلما استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال فرع عليه
ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول بان له [illegible]
وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه
الجهول واما العاقل فيعرف انه لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات
وهذا المعنى مما يخفى على بعضهم فيتوهم ان في البيت تقصيرا في وصفه بعلو
حيث اثبت هذا الظن لما هو الجاهل بمعرفة الاشياء وحقائقها ومن البناء على علو
القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت
ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى
غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما
كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا
الكلام فقال فاذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل
اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه من جهة انه [illegible]
فلمعنى الان المشبه به هو الاصل في التشبيه من جهة ان الغرض يعود اليه
لكن في الكلام [illegible] كما في قوله والشمس [illegible]

[illegible] حكم على الفؤاد وهو الصبر للفؤاد [illegible] ولن تطيع
ايها اي الشمس القصوى [illegible] الشمس [illegible]
في العلو الحسي اليك هو المصدر بعدما [illegible] الفرق على
المصدر [illegible] الظاهر فالشمس تخييل الاستعارة
فالتشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك تفرع على الكلام المشبه اعني
الشمس وهو [illegible] فلو جاز البناء [illegible]
جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز لانه [illegible]
ذكر المشبه واصلا [illegible] جعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد
يقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله
لا تعجبوا من قصر [illegible] فانها الليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل
الى القصر وهذا المعنى [illegible] البيان [illegible]
لفظ المستعار [illegible] بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ
بالمطابقة [illegible]
بهذا القدر من الاستعارة في المفرد [illegible] المبالغة في التشبيه [illegible]
[illegible]
[illegible] فقالت تريد النهاب [illegible]
[illegible] الصوت [illegible] بالمطابقة على الصوت

ووجه الشبه هو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور
وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل
الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل
مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له
تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر
لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع
فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي لعله فتدبر
المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية
التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك
اي على سبيل الاستعارة سمي مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله
على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به
المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون استعارة
فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا
وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى موردها كما يقال للرجل الصيف ضيعت
اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامراة فصل في بيان الاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير
داخلين في تعريف المجاز اوردهما في فصل على حدة ليستوفي المعاني التي

التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس اي
في نفس اللفظ او في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما
وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة
بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص
بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم
ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما
الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما
الاستعارة فمجرد تسمية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه
استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص المشبه به
وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به
كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة
لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به
بطلت عنه الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس
بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا
بقيا على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال
فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة
بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الاخر

نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال
بانسان متكلم في الدلالة على المقصود فهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال
اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم
فهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية
حقيقة مستعمل في معناه الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والا
بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية
يجب ان يكون قرينة المكنية البتة والمكنية يجب ان يكون قرينتها التخييلية
البتة فقولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا
للتشبيه كما ان اطولكن في قوله صلعم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا
ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف لا
في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام
السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل يذكر رديفه ولازمه الدال عليه
فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل
الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه
لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح
والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية واما
الكلام في ان هذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر المستعار

للمستعار ثم يرمز اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على
مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو
صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر
لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير مجاز
من الصحو خلاف السكر صحا القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع
عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبا
ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي
واعرض عن معاودته فبطلت آلاته اي الغي فيه معاودته لانه انما كان يرتكبه
فشبه في نفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها
الوطر فاهملت آلاتها فوجد الشبه الاشتغال التام
به وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن الضرر والنفس
استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبا بعض ما يختص بتلك الجهة اعني
الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل
استعارة تخييلية والصبا على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل
والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في
الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان
ويحتمل انه اي يريد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها

والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او لدفعها الاسباب التى
قد تتخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى ويعقبون الشباب مثل
والمال والاعوان فيكون الاستعارة في استعارة الافراس
والرواحل تخييلية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي
اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال قد تمثل للصبى ثلثة
امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثانى
ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به ولذا الف في قصد ان يجعل
التخييلية والتحقيقية فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز
والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح
مخالفة لما ذكره القوم والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير
العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز
بالقيد الاخير يعني قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح
القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوى لكونها مستعملة
في غير ما وضع له تحقيقا فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها
مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها
فانها اي القائل للاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لان الاستعارة
فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به

بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي
بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله
بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي
الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة
تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا تكون الكلمة قد استعملت في
غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس وظاهر ان قوله
استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به
التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود [illegible]
ثم قال السكاكي في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب
مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى
السكاكي بقيد التحقيق حيث قال الموضوعة له بالتحقيق ليدخل في
المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر فانها مستعملة فيما
وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم يدخل
هي في التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتاويل وظاهر
المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج
الاستعارة فقال الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن دخولها

فيجب ان يكون لا لانا يقة او يكون المعنى احترازا ان لا يخرج الاستعارة
بدون ما ذكره السكاكي بان الوضع وما اشتق منه الموضوع مثلا اذا
اطلق لا يتناول الا بازاء المعنى بنفسه والمقول بنفسه احترازا عن المجاز
للمعنى بازاء معناه بقرينة لا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع
انما هو بالقرينة لا لحاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة
بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة
الايضاح لا تمييز الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق
الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل مراده انه قد يعرض
للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتاويل كما
في الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع
معناه المذكور لا المعنى الذي يتوهم فيه احيانا اعني الوضع بالتاويل وفي
يخرج الجواب عن سؤال الخروج وان ثبت او سلم تناول الوضع للوضع بالتاويل
فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة فيما وضعت
له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق نهاية ما في الباب ان الوضع قد يكون
يتناول الوضع بالتحقيق فقد يكون بالتاويل لكن لا جهة لتخصيص الوضع
بالتاويل فحينئذ يخرج الاستعارة البتة وقد ايضا ما ذكره السكاكي
بان التقييد باصطلاح به التخاطب انما يهدى معناه الا بنفي في تعريف

تعريف المجاز ليخرج نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء
مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا
اللفظ لانه استعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا
الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف
الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان
الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد
قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمعنى
ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة من حيث انها موضوعة
له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف يفيد علية المعنى كما يقال الجواد
لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد فحينئذ يخرج عن التعريف مثل
لفظ الصلوة المستعمل في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء
ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء
من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح به التخاطب
مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون
البحث عن الحقيقة غير مقصودة في هذا الفن وبان اللام في
الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا
القيد وفي كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط

لان القرينة في قولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديك يحتمل
في غيرها يضع له للاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه
الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة
الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير
استعارة وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف
الاخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به
كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود ف
تثبت للمشبه ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية
اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها
ما يخص المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور
او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا وقسمها اي
الاستعارة الى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة
المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر
الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على سبيل القطع وهو قد ذكر
قسما ثالثا محتملا للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر
التحقيقية بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا

عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اني اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها
التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين
منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل
مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز — قسم م
المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين
(من الافراد والتركيب)
ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من
(من التمثيل والاستعارة)
مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز
مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل استعارة
مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض
فلا يكون هذا الى لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله منقسما
الى اقسام ليس هو المجاز بمعنى المفرد بل الكلمة المستعملة في غير ما
له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوي
عقلي واللغوي قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة
قسمان استعارة وغير استعارة فظاهر ان المجاز الراجع الى حكم الكلمة
(اللغوي والمجاز ثم)
خارج من المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان تريد بالراجع الى معنى الكلمة
(لانه قيد المجاز باللغوي)
اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه اخرى

فيجب ان الراجع الى معنى الكلمة والراجع الى حكم الكلمة [illegible]
المراد بالحكم [illegible]

انّه الا ان المصنف اراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله هي العليا
لان المراد بكلمة الله ليست الكلمة اللغوية بل هي شاملة الكلمة
والكلام لان كلا منهما العلم الثاني انا القرآن الثقيل بينه
بل هو استعارة مبنية على التشبيه التخييلي وهو قد يكون نطقا ومنطوقا
كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية ان انما
الكلمة الاخرى او تقييدها او اقترانها بالشيء لا تخرج عن ان تكون
كلمة في الاستعارة فان الات تتم به لانه تنوع الحرفي هو التقدير
الى اجل الفقه بالخبر الجرمي والاستعارة انما هو التجدد فهو كلمة
في غير ما وضعت له وفيه نظر اوردناه في الشرح
التخييلية بالحق لا تحققا ولا تحققا بل هو انما صورة وهمية
محضة لا تشوبها شيء من التحقق العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قول
الهذلي فاذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في
الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي السبع
واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون
قوام اغتيال السبع النفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل
صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة
التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة تخييلية

تخييلية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه
وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها
الى المنية والتخييلية عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا
مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة
في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المصنف انه بعيد جدا
اذ لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اي
اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل
ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر
كما زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية
السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم
تخييلا ذكره صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة
في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره اي تفسير التخييلية
تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد
للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان
اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء
الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان
يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية لا فائدة
في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا

في مثل هذه الاعتبارات يبنى بصدد النقل لغيره حتى يعترض بان ما ذكره
مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون
الترشيح استعارة تخييلية لان ما ذكره السكاكي في التخييلية
من اثبات صورة وهمية قد يجري في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح
اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص
السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت للحيوان المشبه
بالاسد الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاسد الحقيقي من
الوجه والتجانة فكما اخترع هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليخترع
هنا صورة وهمية شبيهة بالتجانة ولا يختص بالوجه ليكون الوجه التجانة
بالنسبة اليها استعارة تخييلية اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير
للمشبه الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية في التخييلية بلفظ
الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاسد المعبر به
عن الحيوان الذي هو المشبه مع ان لفظ الاسد ليس
بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية
وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الاخر تحكم والجواب
ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه
كالمنية جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي
الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه جعل كانه

انه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه حتى اصبح ان المشبه به فاذا قلنا
رايت اسدا يفترس اقرانه فهو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير
احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا
رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثبات الافتراس للشجاع مثلا
قوله الامر فتعين ان المكني عنها اي لما ذكر السكاكي الاستعارة المكني عنها
ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على
ان المراد بالمنية في انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية
لها وانكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع
اليها اي المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واريد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة
بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا يوجد استعارة بالكناية بدون
الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية
ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكني عنها بان لفظ المشبه فيها اي
في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان
المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان
تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر ولما كان ههنا مظنة ان يقال
معنى قوله يريد بالمنية معناه الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار
الى الجواب بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني
تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من انواع الاعتراضات الستة على السكاكي

وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا انه لم يرد به السبع ادعاء
كما اشار اليه في المفتاح حيث قال نجعل ههنا اسم المنية اسم السبع مرادفا له بان تدخل المنية
المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير
متعارف ثم تخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع
لحقيقة واحدة فلا يكونان مترادفين فيتاتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية
مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما
وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد
بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع
بالتاويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن
الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة
المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت
في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له
بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل من
افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل وهذا الجواب وان
مخرج عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا ومرادا به الطرفان
غير ظاهر بعد ... اي حد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في
الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى عنها بجعل
اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها

اشاره

صح
مرجعت القضا موضوعتها بالتحقيق

قرينتها اي قرينة الاستعارة المكنى عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية
واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها
قرينتها وفي قولنا نطقت الحال بكذا حيث جعل الحال استعارة بالكناية
عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قوله نقريهم
لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات الشهية
على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة الاستعارة وعلى هذا القياس وانما
اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورده الخطيب اي رد السكاكي بانه
ان قدر التبعية حقيقة كما في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد
بها معناها الحقيقي لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية
مجاز عنده اي السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها التي هي
من اقسام المجاز اللغوي بكلمة بل السبب وارادة المشبه الا ان المشبه فيها
يجب ان يكون مما لا تحقق له حسا ولا عقلا بل وهميا فلم يكن حمله
في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية لم
يكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون
التخييلية وذلك لان المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل
نطقت الحال على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكنى عنها
للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكنى
عنها فعند السكاكي لا يستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع

بكذا اي جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال صح

وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا ينفك المكني عنها
التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها على مذهب السكاكي كما هو المشهور نعم
ان نازع في الاتفاق على استلزام المكني عنها التخييلية لان كلام السكاكي
يشعر بالخلاف في ذلك فقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان
المكني عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا محققا
كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا
لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه قد صرح في المجاز العقلي بان نطقت في
نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة المكني عنها ايضا فالحق انه يوجد المكني
عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل وتوجد التخييلية بدونها كما
في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فالجهة لقوله ان المكني عنها لا ينفك
عن التخييلية والا اي وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكني عنها
حقيقة بل قدر جعلها اي جعل التبعية كنطقت مثلا استعارة تبعية
لتوجه ان علاقة المشابهة والاستعارة في الفعل لا يكون الا تبعية فلم
تبين ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها معنى على تقسيم عما ذهب اليه
الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر اخيرا الى القول باستعارة
التبعية وقد يجاب بان المجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون
استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال
كما في النطق والدلالة فان علاقة النطق بل انما يكون استعارة اذا

اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وبقصد المبالغة في التشبيه
وقد نقول لان هذا لا يجري في جميع الامثلة فلو سلم تحقق بعود الاعتراض
الاول وهو وجود المكني عنها بدون التخييلية ويمكن الجواب بان
المراد بعدم انفكاك الاستعارة بالكناية عن التخييلية ان التخييلية
لا توجد بدونها فيما شاع من كلام الفصحاء اذ لا نزاع في عدم شيوع
في اظفار المنية الشبيهة بالسبع وانما الكلام في الصحة ولما يوجد
الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فبناء على ما قرره صاحب الكشاف
في قوله تعالى ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح في مثل انبت الربيع
فما لم يحصل منه يعد ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة
تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد يكون استعارة تحقيقية
على ما ذكر في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ان البلع استعارة عن غور الماء
في الارض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد يكون حقيقة كما في
انبت الربيع فصل في شرائط حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة
التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق
به الغرض ونحو ذلك وبان لا يشم رائحته لفظا اي وبان لا يشم
شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك
الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به

لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ومن

الدلالة على ... الاسم بالجهة المشبه لفظا تعويضا ان يكون

الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او

اصطلاح خاص لئلا يصير الاستعارة الغازا اي تعمية ان روعي شرائط

الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال الغز

اذا اخفى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في

التحقيقية رايت اسدا واريد انسانا ابخر فوجه الشبه بين الطرفين

خفي فقد قيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله

عليه السلام الناس كالابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي

يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من الناس في عزة

وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه

اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز

ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين

فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه

ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشتراط الجلاء

في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف

فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا

يصير مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم يحسن الا

ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا

كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة

لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسألة تقول حصل في قلبي

نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة

ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان

حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية

حسنها بحسب المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها

في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها فصل

في بيان معنى اخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه

وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي الحكم الذي هو الاعراب على

ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع اخر بحذف لفظ او

زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك وقوله واسأل القرية والثاني

كقوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى وأسأل

اهل القرية للقطع بان المقصود هنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية

مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان

يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي في ربك

والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف

المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى

للجوهري بزيادة الكاف فيما يصف الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن
معناها الأصلي كذلك يوصف به باعتبار نقلها عن إعرابها الأصلي فظاهر عبارة
المفتاح أن الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الإعراب وما ذكرناه
أقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء أخذ
بالظاهر ويحتمل أن لا تكون زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي
أبلغ لأن الله تعالى موجود فإذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة أنه لو كان
له مثل لكان هو أعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس
لأخي زيد أخ أي ليس لزيد أخ نفيا للملزوم بنفي لازمه الكناية
في اللغة مصدر كنيت أو كنوت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح
لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه أي إرادة ذلك المعنى
مع لازمه كلفظ طويل النجاد المراد به طول القامة مع جواز أن يراد حقيقة
طول النجاد أيضا فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى الحقيقي
مع إرادة لازمه كإرادة طول النجاد مع إرادة طول القامة بخلاف المجاز
فإنه لا يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن إرادة
المعنى الحقيقي وقوله من جهة إرادة المعنى معناه من جهة جواز إرادة المعنى
ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولأن الكناية كثيرا ما تخلو عن إرادة
المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب
ومهزول الفصيل وإن لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا

في الكلام أكثر من أن يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه له وهو أن المراد
بجواز إرادة المعنى الحقيقي في الكناية هو أن الكناية من حيث إنها كناية لا
تنافي ذلك كما أن المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة
خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء إنه من باب
الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لأنهم إذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون
على أخص أوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت أترابه يريدون
بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على
معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته مع أنه لا فرق بينهما إلا ما تعطيه الكناية
من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع إرادة الحقيقة وهي أن لله تعالى
مماثلا له وعلى أخص أوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بأن الانتقال
فيها أي في الكناية من اللازم إلى الملزوم كالانتقال من طول النجاد إلى طول
القامة وفيه أي في المجاز الانتقال من الملزوم إلى اللازم كالانتقال من الغيث
إلى النبت ومن الأسد إلى الشجاع ورد هذا الفرق بأن اللازم ما لم يكن
ملزوما بنفسه أو بانضمام قرينة إليه لم ينتقل منه إلى الملزوم لأن اللازم
من حيث أنه لازم يجوز أن يكون أعم ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ أي إذا
كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم إلى اللازم كما في المجاز
فلا يتحقق الفرق والسكاكي أيضا معترف بأن اللازم ما لم يكن ملزوما
امتنع الانتقال منه وما يقال من أن مراده أن اللزوم من الطرفين

خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونها ولا دليل عليه ثم يجاب
بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد
التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك
بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف
ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى
عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية
ثلاثة اقسام الاولى تأنيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير
صفة ولا نسبة فمنها ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة
من الصفات اختصاص بموصوف معين فيذكر تلك الصفة ليتوصل بها
الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع
الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد
كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر
وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية
عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار وتسمى هذه خاصة مركبة
وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل
الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى
سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر
وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيد

بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات
كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال
من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال
منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى
اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل
النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة
احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل
على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون
طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف
هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما
جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع
بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع
خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على قوله واضحة وخفاؤها بان
يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض
القفا فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة
فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا
يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بكثرة الوسائط والانتقالات حتى تكون
بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم

كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق
الحطب تحت القدور ومنها اى من كثرة الاحراق الى كثرة الطبايخ
ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف
ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسايط وكثرتها تختلف
الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها
نسبة اى اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام
كقوله ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على
ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات
اى ثبوتها له فترك التصريح باختصاصها له بان يقول انه مختص بها او نحوه
مجرور عطفا على ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان
يقول سماحة ابن الحشرج او حصلت السماحة لابن الحشرج او سمح ابن
الحشرج او حصلت السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه
تعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اى عدل الى الكناية
بان جعلها اى تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها
ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اى على ابن
الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان
الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اى مثل البيت المذكور في كون الكناية
لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه
قولهم

بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم
له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع
وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت
ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احداهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة
الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو
جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني
والثالث قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي
وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية
نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف بها يكون
مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض
به يقال نظر اليه من عرض بالضم اى من جانب وناحية قال السكاكي الكناية
تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت
ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط
بل هو اعم كذا ذكر في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك
لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من
الوضوح والخفاء وقلة الوسايط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض
اى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المنا

ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى العرض يدل على
المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه
فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا اخر والمناسب لغيرها الى
العرض ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد
وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير
الى غيرك عن بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم
كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان تشير الى القريب
منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب
لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله او ما رايت المجد القى رحله
في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون
مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بها الخطاب انسانا مع
المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما
وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اي المخاطب وانسانا آخر
معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا
والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين
من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي
مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون
كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال

على معنى يقصد به تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه
التهديد الى كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته و
اردت تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان
كناية وان اردت تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء
لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا او
اما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة
المخاطب كان مجازا

فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة
والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم
الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود
الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك
الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان
الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من
المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة
وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان
شيئا منهما يوجب ان يحصل له في الواقع
زيادة في المعنى لا يوجد في الحقيقة

والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد
للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف
فى المشبه بالغ حد الكمال كما فى المشبه به
وليس بناقص فيه كما يفهم من التشبيه
والمعنى لا يتغير حاله فى نفسه بان يعبر
عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد
القاهر بقوله ليست مزيد قولنا رايت اسدًا
على قولنا رايت رجلاً هو والاسد سواء
فى الشجاعة ان الاول افاد زيادة فى
مساواة الاسد فى الشجاعة لم يفدها الثانى
بل الفضيلة هى ان الاول افاد تاكيدًا لاثبات
تلك المساواة له لم يفده الثانى والله اعلم
تم الفن الثانى فى علم البيان والله
المشكور على نواله والصلوة على نبيه
محمد وآله

الفن الثالث

الفن الثالث علم

الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام
اى يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد
بالوجوه ما مر فى قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقبولا
بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اى
الخالى عن التعقيد المعنوى اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة
للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعنى قوله بعد رعاية متعلق
بقوله تحسين الكلام وهى اى وجوه تحسين الكلام ضربان
معنوى اى راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان
قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظى اى راجع الى تحسين
اللفظ كذلك اما المعنوى فقدمه لان المقصود الاصلى والغرض
الاولى هو المعنى والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة
وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهى الجمع بين متضادين اى معنيين
متقابلين فى الجملة اى يكون بينهما تقابل وتناف ولو فى بعض
الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل
التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة
او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك
الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيى ويميت وحرفين نحو لها

ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على
معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها اذ
من نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء
معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل على الاول
بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب
كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما
مثبت والاخر منفي او احدهما امر والاخر نهي فالاول نحو ولكن
اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا
الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر
الارض اذا زينها بالرياض وفسره بان يذكر في معنى من المدح
وغيره الوان لقصد الكناية او التورية والمراد بالالوان ما فوق
الواحد لقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ثياب
[illegible] ردا ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب
الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة
بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلة الا وقد صارت
الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة
والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن
دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش

الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي
الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر
فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان الذي له صفرة والبعيد
هو الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان
لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهمه
البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين
يتعلق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم
نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم يكن مقابلة
للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني
الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما
الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك
المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور
الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه
الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين
قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في
الطباق بالتفسير الذي سبق ما يخص باسم المقابلة وان جعله
السكاكي وغيره قسما براسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى
بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين

المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب ويدخل في الطباق
لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف
التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة
الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك
والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتماثلين لهما ومقابلة
الثلثة بالثلثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح
الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها
من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة
بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله
والمراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه اي عما عند الله
فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة
فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء
فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد
السكاكي في تعريف المقابلة قيدا حيث قال هي ان يجمع بين شيئين
متوافقين او اكثر وضديهما فاذا شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين
او المتوافقات امر شرط ثمة اي فيما بين ضديهما او اضدادها

ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين الايتين فانه لما جعل التيسير
مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد
التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا
بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا
الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اي ومن المعنوي
مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق
ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد
ان يكون كل منهما مقابلا للاخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك
قد يكون بالجمع بين الامرين نحو الشمس والقمر بحسبان جمع بين
امرين ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات
اي المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية اي منحوتة بل الاوتار
جمع وتر جمع بين ثلثة امور ومنها اي ومن مراعاة النظير ما
يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب
ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار
والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا
عالما ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير

متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا
مقصودين هنا نحو والشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات
الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق
يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلق له فالنجم بهذا المعنى
وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكن قد يكون بمعنى الكوكب
وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب مثل ما مر في ايهام التضاد
ومنه اي ومن المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب
في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم وهو برد مسهم فيه خطوط
مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة البيت
من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع
الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ
على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو اخر كلمة من
الفقرة او من البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل يجعل
وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى
عليه اواخر الابيات والفقر ويجب تكرره في كل منهما فقيد
بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز
لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله وما كان الناس الا امة واحدة
فاختلفوا فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه

فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون لربما
توهم ان العجز فيما هم فيه يختلفون او فيما اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة
نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي قوله تعالى
البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
ومنه اي ومن المعنوي المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه
اي ذلك الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا
محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت
عليه شيئا اذا سالته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف
والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى
نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء لك
طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة الجبة
بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحو تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه
في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير
تقديرا نحو قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا الى قوله
صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي
قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس
وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لامنا بالله اي تطهير الله

لان الايمان يطهر النفوس فيكون امنا مشتملا على تطهير الله لنفوس
المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا
لمضمون قوله امنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما
يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو
ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء
تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا
حقا فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله
بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا
اذا كان الخطاب في قوله تعالى قولوا للكافرين وان كان الخطاب
للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان
صبغة ولم يصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله
بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا
بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم
في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي من المعنوي المزاوجة
وهي ان يزاوج اي يوقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير
المصدر او الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء
والمعنى ان يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في

في ان يترتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كقوله اذا ما نهى الناهي
ومنعني من جهة فلج بي الهوى وان شئت اصاخت الى الواشي اي استمعت
الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه وصدقته فيما افترى علي
لج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين
في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما اللجاج شيء وقد توهم من ظاهر العبارة
ان المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء
كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها
الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل
قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا
هو المأخوذ من كلام السلف ومنه اي ومن المعنوي العكس
والتبديل وهو ان يقدم جزء في الكلام على جزء اخر ثم يؤخر
ذلك المقدم عن الجزء الاخر والعبارة الصحيحة ما ذكره بعضهم
وهو ان يقدم اولا في الكلام جزء ثم يعكس فيقدم ما اخر ويؤخر
ما قدمت وظاهر عبارة المصنف يصدق على نحو عادات السادات اشرف
العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين
احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات
سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف
اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات

على السادات ثم السادات على العادات ومنها اى من الوجوه ان يقع
العكس بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي فالحي متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا والميت خ
الميت على الحي ومنها اى من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين
نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على
هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والاخر في جانب
المسند ومنه اى من المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام السابق
بالنقض اى بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي
لم يعفها القدم اى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى
ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اى الرياح
والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر اولا بما
لا يحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى
عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اى من المعنوي التورية
وتسمى الايهام ايضا وهي ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد
ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى
مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب
نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو
استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو

هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم
المعنى القريب والسماء بنيناها بايد اراد بالايدي معناها البعيد
وهي القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة
المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني
على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل
وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات
حقيقة او مجاز ومنه اى من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد
بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اى بالضمير العائد الى ذلك
اللفظ معناه الاخر وكلاهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين و
ان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ
احد المعنيين وبضميره معناه الاخر كقوله اذا نزل السماء بارض
قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره
في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد
ضميريه احد المعنيين وبالضمير الاخر معناه الاخر كقوله فسقى
الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد
ضميريه اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالاخر
اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازي
ومنه اى من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل

او يراد باحد ضميريه احد المعنيين ثم يراد بضميره الاخر معناه الاخر

او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من احاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة
اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اي
يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية
فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على
ترتيب اللف بان يكون الاول للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني و
هكذا الى الاخر نحو قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل
ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضله
الله على الترتيب فيه فان قيل عدم التعيين في الاية ممنوع فان
المجرور في فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال
ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير
ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله
كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال
لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا
وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال
نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير
في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقين على الاجمال بالضمير
العائد اليهما ثم ذكر ما لكل اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا

الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصارى فلف بين الفريقين والقولين اجمالا لعدم الالتباس
والثقة بان السامع يرد الى كل فريق اي كل قول مقولة للعلم بتضليل
كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور
في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يكون
متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من احاد كل من
المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من
ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اي
من المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحوه اي كقول ابي العتاهية
علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء
مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه اي من المعنوي
التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره
كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال
الامير بدرة عين هي عشرة الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء
اوقع التباين بين النوالين ومنه اي من المعنوي التقسيم وهو
ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد يخرج
اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده

اعم من اللف والنشر اضافة الكل اليه بل يذكرها المتكلم حتى يضيفه
السامع اليه ويرده كقوله اي قول المتلمس ولا يقيم على ضيم اي ظلم
يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان في
فاعل لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا الاذلان
عير الحي هو الحمار والوتد هذا على الخسف اي الذل مربوط
برمته هي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق راسه فلا
يرثى له اي لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول
الربط على الخسف والى الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا
وذا متساويان في الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة
الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه
نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء الى ان القريب فيه
اقل بحيث يحتاج الى تنبيه بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب يعني العير
وذا للاقرب يعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان يهمل
في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه اي
من المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق
بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار
في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بين وجهي
الشبه في اصل الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه اي

من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه
او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم
كقوله حتى اقام اي الممدوح والضمير لاقامة معنى التسليط على اهلها
يعني فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة
وهي بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع الصليب
والبيع جمع بيعة وهي معبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق
اعني قاد المقانب اي العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح
ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا وذكر ما دون من دلالة على
اهانتهم وقلة المبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول وملاه
بقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي طلبوا النفع في اشياعهم
اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم
غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم
شرها البدع جمع بدعة اي المستحدثات ثم قسم في الاول
صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها تحت كونها
سجية ومنه اي ومن المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره
ظ مما سبق ولذا لم يتعرض له كقوله يوم يأت يعني يأتي الله
الخامس اي يأتي اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او

بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب وشفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل
الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما
الذين شقوا ففي النار لهم زفير في اخراج النفس وشهيق رده خالدين
فيها ما دامت السموات والارض اي سموات الاخرة وارضها او هذه
العبارة كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك الا وقت
مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار
واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير
مقطوع بل ممتد الى غير نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض
الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان
وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها
ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا
بالايمان والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء
فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس
ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد
ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء
ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الخ وقد يطلق
التقسيم على امر اخر وهو ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من

من تلك الاحوال ما يليق به كقوله ساطلب حقي بالقنا ومشايخ
مطـ كأنهم من طول ما التثموا مرد جمع امرد ثقال اي لشدة وطأتهم
على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة
اذا دعوا الى الكفاية مهم ومدافعة خطب وفادح مهم كثير اذا
شدوا لقيامهم واحد مقام الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال
ضا المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال
الملاقات والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الاخر والثاني استيفاء
اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا
يكون له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او كلاهما وقد استوفى في الاية جميع
الاقسام ومنها اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة
امر اخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة
اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر
حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه
موصوف اخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية
نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان
من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي
من فلان صديق اخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء

التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن
به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها
ما يكون بدخول باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر
لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو بي اي تسرع بي الى
صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع
والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق هو الفحل المكرم المرحل من
البعير اشخصه اي ابعثه عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي
مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها ما
يكون بدخول في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي
في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها
معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها
بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن
بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم الجليلة صفة غزوة او يموت منصوب
باضمار ان اي الى ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه كريما
مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة
قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون
من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما اخر وفيه نظر لحصول
التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية

نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي
يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق
الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف
كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على
بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد
في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا ينافي التجريد
على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله
ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه
شخصا اخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل
عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى
وكانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه
ومنها اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون من
المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا
وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين
اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى
لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما
يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي في الشدة
او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين

المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل
القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله
فعادى يعني الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما
على اثر الاخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني
الانثى منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف
على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في
مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا
لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي
نرسل الكرامة على اثره حيث مالا او سار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في والعكار ح
زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ والاغراق والا ح
مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون
ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو
كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي
لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول
منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ
يكاد في يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا
من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي حوافر الجياد عليها يعني فوق
رؤوسها عثيرا بكسر العين اي غبارا ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح

العثير الغبار فانه تفتح فيه العين والفتح من ذلك ما سمعت ان ولا ح
بعض البلغاء لبن كان يسوق بغلته في سوق بغداد وكان بعض عدول النعام ح
دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البقال ما هو ابو الحية
العدل بكسر العين يعني احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على العدول
بفتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة علاقة
جرى فيها ذكر الملك وبها فتحي اعين المملكة وما يناسب فيها ح
هذا المقام ان صاحبي يميل الى البخل على لحيته امالة الحركات نحو الفتحة بعض ح
التي بعدها فقلت من صوفة المولى نا غمي بفتح العين فضحك الحاضرون
فقط الى كالمقصود فسبب ضحكهم المشتهر بطريق الصواب
فوصلت اليه بعض الجفن وضم العين فتفطن للمقصود واستطرف
ذلك الحاضرون ولو تجري تلك الجياد عنقا هو نوع من السير عليه
اي على ذلك العثير لامكنا اي امكن العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع
من سنابك الخيل فوق رؤوسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها
وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي دخل
ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن في قوله يخيل لي ان سمر الشهب
في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي احكمه ان الشهب ح
بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفاني قد شدت باهدابها
الى الشهب لطول تلك الليلة وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظة

تخييل بديع حسن ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكن
بالاصل ان عزمت على الشرب عندا انه ذا من العجب ومنها اى من المعنوي
المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام
وهو ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان
المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد
الآلهة وهذه من المشهورات التي يكتفى في الخطابيات دون القطعيات
المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اى شكا وليس
وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت قد بلغت عني جناية لتبلغك
الواشي قد بلغت عني جناية لمبلغك الواشي
اغش واكذب ولكنني كنت امرا لي جانب من الارض
فيه اى في ذلك الجانب مستراد اى موضع طلب الرزق ومن راد الكلا
ومذهب موضع ذهاب للحاجات ملوك اى في ذلك الجانب ملوك واخوان
اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم اى اتصرف فيها كيف شئت وأقرب
عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اى كفعل انت في قوم اراك
اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اى لا تعاتبني
على مدح آل جفنة المحسنين الى المنعم علي كما لا تعاتب قوما
احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريق التمثيل الذي يسميه الفقهاء

فقطعتهم

قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اى لو كان مدحي لآل
جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل
فالملزوم مثله ومنها اى من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف
علة مناسبة له باعتبار لطيف اى بان ينظر نظرا يشتمل على لطف
ودقة غير حقيقي اى لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في
الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء
من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس
بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط منشاؤه ما
سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان
الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو
اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد
بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في
العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك
اى لم يشابه نائلك اى عطاءك السحاب وانما حمت به اى صارت محمومة
بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اى المصبوب من السحاب
صفة ثابتة لا تظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها
الحادثة بسبب عطاء الممدوح او تظهر لها اى لتلك الصفة علة
غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن

السحاب هو عرق والمطر من السحاب

التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقى اخلاف ما ترجو الذئاب
فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم
كما ذكره من ان الطبيعة الكرم غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته
على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صاحبت الذئاب رجاء
اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف
بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم
والثاني اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله
يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اي حذاري اياك انساني
اي انسان عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما
خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر
استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه من الغرق
في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن
نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد
النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية خدمة الممدوح
صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم
هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد
النطاق عليها اي لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال
لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي المجيء وهذه صفة ثابتة قصد

قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من ضرب الاول وما قيل
انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر
وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لتصريح كلامه في
الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بالانتطاق
ثابت بل هو محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء
الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي
دليلا عليه وعلة للعلم به مع انه وصف غير ممكن والحق اي الحسن
التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والثاني
ما فيه كقوله كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد الماطر الغزير الماء غيبن
تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا الاصل ترقأ بالهمزة فخففت
اي ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب
بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليه ومنه اي ومن المعنوي
التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك
الحكم لمتعلق له اخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو
غلام زيد راكب وابوه راكب كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية
كما دماؤكم تشفي من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان
من عض الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كذا في الحماسة

النقوم

بناة مكارم وأساة كلم ودماؤكم من الكلب الشفاء ففيه على تمام
الشفاء أحلامهم من داء الجهل ووصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني
أنهم ملوك وأشراف وأرباب العقول الراجحة ومنها أي ومن المعنوي
تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان أفضلهما أن يستثنى من صفة
ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها أي
دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب أي مضاربة
الجيوش أي إن كان فلول السيف عيبا فأثبت شيئا منه أي من العيب
على تقدير كونه منه فلول السيف عيبا فلول السيف من العيب وهو
أي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لأنه كناية عن كمال الشجاعة
فهو أي إثبات شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما
يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتأكيد فيه أي
في هذا الضرب من جهة أنه كدعوى الشيء ببينة لأنه علق نقيض
المدعى وهو إثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب
محقق ومن جهة أن الأصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال أي كون
المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك
لما تقرر في موضعه من أن الاستثناء المنقطع مجاز وإذا كان الأصل
في الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى

يوهم إخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها أي ما قبل الأداة وهو المستثنى
منه فإذا وليها أي الأداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال
إلى الانقطاع جاء التأكيد لما فيه من المدح على المدح والإشعار بأنه
لم يجد صفة ذم حتى يثبتها فاضطر إلى الاستثناء صفة مدح و
تحويل الاستثناء إلى الانقطاع والضرب الثاني من تأكيد المدح بما يشبه
الذم أن يثبت لشيء صفة مدح ويعقب بأداة الاستثناء أي
يذكر عقيب إثبات صفة المدح لذلك الشيء أداة الاستثناء تليها
صفة مدح أخرى له أي لذلك الشيء نحو أنا أفصح العرب بيد أني
من قريش بيد بمعنى غير وهو أداة الاستثناء وأصل الاستثناء
فيه أي في هذا الضرب أيضا أن يكون منقطعا كما أن الاستثناء في الضرب
الأول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي
كون الأصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه أي الاستثناء المنقطع
في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الأول إذ ليس هنا
صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها وإذا لم يمكن
تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه
الثاني وهو أن ذكر أداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم إخراج شيء
مما قبلها من حيث أن الأصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فإذا
ذكر بعد الأداة صفة مدح أخرى جاء التأكيد ولا يفيد التأكيد من جهة

كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال والمبني على تقدير الاستثناء
متصلا وهذا اي ولكون التاكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط
كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه اي من تاكيد
المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى منه معنى المدح
معمول لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما
تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان يقال نقم منه
وانتقم منه اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد
من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي باب
تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا
سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا انه وسوى انه استثناء اي مثل
بيد اني من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء
في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي ومن
المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى
من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة
الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء
الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة
الاستثناء تليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل
والضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد صح

وتحقيقهما على قياس ما مر اي في تاكيد المدح بما يشبه الذم و
منه اي ومن المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع
المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا
بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد
وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا
ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى
الربعي وفيه اي وفي البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب
الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من
تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها
أليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره
ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا
سرور بخلوده ومنه اي ومن المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء
في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او
غيره معنى آخر وهو منصوب على انه مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى
المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه
بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني كاني اعد بها على
الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر
ومنه اي ومن المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الضدين ل

الكلام محتملا لوجهين مختلفين اى متباينين متضادين كالمدح والذم
مثلا ولا يكفى مجرد احتمال معنيين متغايرين كقوله من قال للاعور ليت
عينيه سوا يحتمل صحة العين العورا فيكون دعاء له والعكس فيكون
دعاء عليه قال السكاكى ومنه اى ومن التوجيه متشابهات القران
باعتبار وهو احتمالها الوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار اخر وهو عدم
استوا الاحتمالين لان احد المعنيين فى المتشابهات قريب والاخر بعيد
كما ذكر السكاكى نفسه من ان اكثر متشابهات القران من قبيل التورية و
الايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين فى المتشابهات
لا يجب تضادهما ومنه اى ومن المعنوى الهزل الذى يراد به الجد الهذل
كقوله اذا ما تميمى اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب
ومنه اى ومن المعنوى تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكى سوق المعلوم
مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده فى كلام الله
تعالى كالتوبيخ فى قول الخارجية ايا شجر الخابور مالك مورقا
كانك لم تجزع على ابن طريف و
المبالغة فى المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها
بالمنظر الضاحى اى الظاهر والمبالغة فى الذم كقوله وما ادرى وسوف
اخال اى اظن وكسر همزته فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون
اخال بالفتح وهو القياس اقوم ال حصن ام نساء والتدله فى الحب فى

قوله بالله يا ظبيات القاع وهو المستوى من الارض قلن لنا ليلاى منكن
ام ليلى من البشر فى اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح بها ثانيا
استلذاذ وهذا انموذج من نكت التجاهل وهى اكثر من ان يضبطها
القلم ومنه اى ومن المعنوى القول بالموجب وهو ضربان احدهما
ان تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شىء اثبت له اى لذلك الشىء حكم
فتثبتها لغيره اى فتثبت انت فى كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشىء
من غير تعرض لثبوته له اى لثبوت ذلك الحكم له اى لذلك الغير او
نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها او انتفائه خ
الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت فى كلام
المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت
المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم
صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض
لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج للمؤمنين بالعزة اعنى الله ورسوله والمؤمنين للموصوفين خ
ولا لنفيه عنهم والثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده
حال كونه خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اى انما يحمل
على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك كقوله قلت ثقلت اذ اتيت
مرارا قال ثقلت كاهلى بالايادى فلفظ ثقلت وقع فى كلام الغير

حملك المهند مستحقا على تقبيل عاتقه بالايادى والمنن اذ ذكر
متعلقه اعنى قوله كاهل الايادى ومنه اى ومن المعنوى الاطراد وهو ان
ياتى باسماء الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف
فى السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث
بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم
يعنى ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت فى عزهم وهدمت اساس
مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد
من المحسنات قلت قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه
ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله صلعم الكريم ابن الكريم ابن الكريم
الكريم الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوى واما الضرب اللفظى
من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما
فى اللفظ اى فى التلفظ فيخرج التشابه فى المعنى نحو اسد وسبع او فى
مجرد العدد نحو ضرب وعلم او فى مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام
منه اى من الجناس ان يتفقا اى اللفظان فى انواع الحروف فالتسعة
والعشرين نوع وبه يخرج نحو يفرح ويمرح وفى اعدادها وبه
يخرج الساق والمساق وفى هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان
هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو
ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب

مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفى
ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح
والحتف فان كان اى اللفظان المتفقان فى جميع ما ذكر من نوع واحد
من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين يسمى مماثلا جريا على اصطلاح
المتكلمين من ان التماثل الاتحاد فى النوع نحو ويوم تقوم الساعة اى القيامة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من الساعات الايام وان كانا من نوعين
اسم وفعل وحرف او فعل وحرف يسمى مستوفى كقوله ما مات من
كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكرم وايضا للجناس
التام تقسيم اخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والاخر مفردا يسمى
جناس التركيب ونحو فان اتفقا اى اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص
هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين فى الكتابة
كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اى صاحب الهبة وعطاء فدعه
اى اتركه فدولته ذاهبة اى غير باقية والا اى وان لم يتفق
اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص هذا النوع من جناس
التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين فى صورة الكتابة كقوله
كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذى ضر مدير الجام لو جاملنا
لو جاملنا اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من
كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقوله اهذا مصاب ام طعم

مصاب وان اختلفا عطف على قوله وان اتفقا في هيئة الحروف
فقط اي اتفقا في النوع والعدد والترتيب سمي التجنيس محرفا لانحراف
احد اللفظين عن الاخر والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة
البرد جنة البرد يعني لفظ البرد والبرد بالضم والفتح وقد يكون
الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرّط لان
الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عدّ
حرفا واحدا وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه في الهيئة فقط وهذا
قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في المفرِط
والمفرّط باعتبار الفاء في احدهما ساكن وفي الاخر مفتوح وقد
يكون الاختلاف في الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شَرَك
الشِّرْك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء
من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي لفظا
المتجانسين في اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون لاحد اللفظين حرف
زائد او اكثر اذا سقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا
لنقصان احد اللفظين عن الاخر وذلك اي الاختلاف اما بحرف
واحد في الاول نحو والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة
الميم او في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء وقد مر ان المشدد في
حكم المخفف او في الاخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم

[illegible]

ولا اعتبار بالتنوين وقوله من ايد في موضع المفعول يمدّون على
زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم
هزّ من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف
اي يمدون ساعدا من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه
بالعصا عواصم من عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف
قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات على
الاولياء بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمي هذا القسم الذي
يكون الزيادة في الاخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد عطف
على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في
الاخر كقولها اي قول الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى اي
حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وانما يسمى هذا النوع
مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي انواع
الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد
بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان
وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا
وهو ثلاثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني
ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون
عنه او في الاخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى

تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء ولهذا اى
ولان لم يكن الحرفان متقاربين سمى لاحقا وهو ايضا اما فى الاول نحو ويل
لكل همزة لمزة الهمز الكسر اللمز الطعن وشاع استعمالهما فى
الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او فى
الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفى
عدم تقارب الفاء فى فرحكم والميم نظر فانهما شفويتان
فان اريد بالتقارب ان يكون بحيث يدغم احدهما فى الاخر فالهاء والهمزة
ليسا كذلك او فى الاخر نحو واذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اى اللفظان
المتجانسان فى ترتيبها اى ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد
والهيئة لكن قدم فى احد اللفظين بعض الحروف واخر فى اللفظ
الاخر سمى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف
لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم
استر عوراتنا وامن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا
بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما اى احد اللفظين
المتجانسين تجانس القلب فى اول البيت واللفظ الاخر فى اخره
يسمى تجنيس القلب حينئذ مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين
للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه فى كل حال واذا ولى احد
المتجانسين اى تجانس كان ولهذا ذكره باسم الظاهر دون المضمر المتجانس الاخر

الاخر سمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبأ
بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة
مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق
وهو توافق الكلمتين فى الحروف الاصول مع الاتفاق فى اصل المعنى
نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثانى
ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة وهى ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق
وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة وزعم بعضهم انها مصدرية
اى اشباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه
جعل الضمير المفرد فى يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتاويل بعيد
فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان
الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون فى كل منهما
جميع ما يكون فى الاخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل
واحد كما فى الاشتقاق نحو قال انى لعملكم من القالين فالاول من القول
والثانى من القلى وقد يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو
الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو
الاتفاق فى الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق
وقد مثلوا فى هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة
الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومتى اى من اللفظ

رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين اى المتفقين
في اللفظ والمعنى او المتجانسين اى المتشابهين في اللفظ دون المعنى
او الملحقين بهما اى بالمتجانسين يعنى اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه
الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الآخر في
آخرها اى آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه
سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين
اشتقاقا ونحو قال انى لعملكم من القالين في الملحقين شبه الاشتقاق
وهو في النظم ان يكون احدهما اى احد اللفظين المكررين او المتجانسين
او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر في
صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني فتصير
الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد
ثلاثة عشر مثالا واهمل ثلاثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه
وليس الى داعى الندى بسريع فيما يكون المكرر الآخر في صدر
المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من
عرار فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع ومعنى البيت استمتع
بشم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه
اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض

الكواعب جمع كاعب وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما
مولعا فما زلت بالبيض القواضب اى السيوف القواطع مغرما فيما
يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا
معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول
عليه في البيت السابق وهو ألما على الدار التى لو وجدتها
اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا فانه يعنى الالمام القلة من اضافة
المعرج الى الساعة او صفة مفيدة اى الالمام قليلا في ساعة
نافع لى قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج
في الساعة ينفعنى ويشفى غليل وجدى وهذا فيما يكون المكرر الآخر
في صدر المصراع الثاني وقوله دعانى اى تركانى من ملامكما سفاها
اى خفة وقلة عقل فداعى الشوق قبلكما دعانى من الدعاء وهذا
فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل
جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع
بلبال وهو الحزن باحتساء البلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه
الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الآخر اعنى البلابل الاول في حشو
المصراع الاول لا في صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف بآيات
المثانى اى القرآن ومفتون برنات المثانى اى نغمات اوتار المزامير التى
ضم طاق منها الى طاق وهذا فيما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع

الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح لي ان ليس فيهم
فلاح اي فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع
الثاني وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت
للرجال وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا
اي مثلا واصلها المثل في ضرب القداح هذا مما يكون الملحق الاخر
بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن
عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على
نفسه مما يعود ضرره اليها فلا يحفظ على غيره مما لا يعنيه وهذا
مما يكون الملحق الاخر بالمتجانسين لها اشتقاقا في حشو المصراع الاول
وقوله لعلمي خضتم من الاحسان ذريتكم والعذب من الماء يهجر
للافراط في الحضر اي البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم
علي وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ الاخر
في حشو المصراع الاول كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان
اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت
مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمص لم يذكر من هذا القسم الا
الامثال الثلاثة واهمل الثلاثة الباقية وقد اوردتها في الشرح
وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير
هذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا وهو ضائر في حشو المصراع الاول

الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى اي السيوف القواطع
في الحرب بواتر اي قواطع لاستعماله اياها وهي الان من بعده بتر جمع
ابتر الذي لا يقطع بعده من يستعملها استعماله وهذا فيما يكون الملحق
الاخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه اي ومن اللفظي السجع
قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الاخر وهو
معنى قول السكاكي هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا
مقصود كلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور
بمعنى المصدر اعني توافق الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي
نفس اللفظ المتواطئ الاخر في اواخر الفقرة ولهذا ذكر السكاكي
بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية
لفظا في اخر ابيات الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على
تفصيل المذاهب وليت عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات
فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار
توافقها الكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقها
ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا
اي الفاصلتان في الوزن نحو قوله تعالى ما لكم لا ترجون
لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان
وزنا والا اي وان لم يختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين

من الفاظ او كان اكثر اي اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من
القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اي التوافق على حرف الآخر فترصيع
نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما
لفظة فهو فلا يقابله شيء من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان
كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله والا فمتواز
اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى
فهو السجع المتوازي نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف
الوزن فقط نحو قوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد
يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك
الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو قوله تعالى
في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود اي بعد ان لا تساوي
قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو قوله تعالى والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو قوله تعالى
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى قرينته
اي لو اتى بعد قرينة قرينة هي اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع
قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منها قصرا كثيرا يبقى

يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى الغاية فيعثر دونها ولهذا
قال كثير الحسن ازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اي
اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف
والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر
السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور
قيل ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع في الاصل
هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد
بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى
بل يقال للاسجاع في القرآن اعني للكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل
وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي
واثرت اي صارت ذات ثروة به يدي وفاض به ثمدي هو بالكسر
الماء القليل والمراد هنا المال واورى اي صار ذا وري به زناده
واما اورى بضم الهمزة على انه متكلم المضارع من اوريت الزند اخرجت
ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول اي
القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل
من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها اي للسجعة التي في الشطر الآخر
فقوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر يتضمن

بعصم او هو مجاز تسمية الكل باسم الجزء كقوله تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر
ثوابه او خايف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة
مبنية على الباء ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين
اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون
التقفية نحو قوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان لفظ
مبثوثة ومصفوفة متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على
الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث في القافية على ما بين
في موضعه وظاهر قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي
في التقفية حتى لا يكون نحو على سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة
ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على راي ابن الاثير فانه يشترط
في السجع التساوي في الوزن والحرف الاخير وفي الموازنة التساوي
في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من الموازنة دون
السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الوزن
دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن سواء يماثله في التقفية
او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر
كما توهمه البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على

على ما ذهب اليه البعض بل يجري في القبيلين اي فلذلك ورد مثالين
نحو قوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم
وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا ان هاتا اي هذه النساء
اوانس قنا الخط الا ان تلك القناة ذوابل وهذه النساء نواضر
المثال الاول مما يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم
تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول
ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا
واكثر مدايح ابي الفرج الرومي من شعراء العجم على المماثلة وقد
اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب وهو
ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدات بحرفه الاخير الى الاول
كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله القلب
مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت
وقد يكون ذلك في المصراع من المصراعين كقوله ارانا الاله هلالا
انارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في حكم
المخفف وقد يكون ذلك في نحو مفرد نحو سلس وتغاير القلب
بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب هنا يجب ان يكون
عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمة ويجب ثمة ذكر اللفظين
جميعا بخلافه هنا ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح

وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف
على كل منهما اى من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح
الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما الا ان التشريع هو ان
يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين
من بحر واحد فعلى اى القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما
قلنا القافية فيه انما هي لغو البيت فالبناء على قافيتين لا يتحقق
الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف
على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا
من خطب لمادة الدنية المنيسة انها شرك الردى وحبالة
الهالك وقرارة الاكدار اى مقر للكدورات فان وقفت على
الردى فالبيت من الضرب الثاني من الكامل وان وقفت على
الاكدار فهو من الضرب الثاني منه والقافية عند الخليل
من اخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك
الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هي لفظ الردى مع حركة
الكاف من شرك والقافية الثانية هي من حركة الدال من الاكدار
الى الاخر وقد يكون الاخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين
وهو قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر
القاضي وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول شعرا

بحيث اذا اجتمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اى من اللفظي
لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات
وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه القصيدة
وينسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من رويت
الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى
الحبل او من رويت على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو
الحبل الذي يجمع به الاحمال او ما في معناه اى قبل الحرف الذي
هو في معنى حرف الروي من الفاصلة الحرف الذي وقع في
فواصل الفقر موقع حرف الروي من الفاصلة في قوافي الابيات
وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني يؤتى قبله
بشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان
بذلك الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول
ما ليس بلازم في السجع والقافية ليوافق قوله قبل حرف الروي
او ما في معناه وهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى انه
المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك
في البيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة
يجيء قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع كقوله
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول

نحو ما فصلناها قبل اللام ميم مفتوح وهو ليس بلازم في السجع او
في معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم نحو قوله تعالى فاما
اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي
ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها
نحو فلا تقهر فلا تسخر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي
لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع ولم تخلط بمنة
وان عظمت وكثرت فتى اي هو فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا
مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلت القدم وزلة النعل كناية
عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها
لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت
اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها باياديه يعني من حسن اهتمامه
جعلها كالقذى الذي لا يشق اغضاؤه حتى تلافاها بالاصلاح فحرف
الروي هو التاء وقد يجيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس
بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو تجلت ومدت ومنت
وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر
من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس
اي لا ان تكون المعاني توابع للالفاظ بان يؤتى بالالفاظ متكلفة مصنوعة
فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف

بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى
ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف
من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا
تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل
من القاصر وحين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز
فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي وذلك لان كتابه حكاية تجري
على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة
فاين هذا من كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب
والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كما يؤمر وبين
الحالين بون بعيد ولهذا قال القاضي قم حين كتب اليه الصاحب
ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة خاتمة
للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء
والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون
ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهمه غيرنا
لان المصنف قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله
جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم
البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب تركه لعدم

لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه
داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا بأس بذكره لاشتماله
على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول بالسرقات
الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان كان في
الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه
والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا
اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض
العام في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر
والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق
الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات
تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات
بمن يثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود
العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند
ذلك مع سعة ذات اليد فذلك من اوصاف الاسخياء فان
اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره
فيها اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد
بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة
كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي

اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا
النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين
فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على
الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه
الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه
غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من
الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة
من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله
او المتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي
ما تسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر
فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه
او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ
كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتأليف
الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى
نسخا وانتحالا كما حكي عن ابي عبد الله ابن الزبير انه فعل بقول
معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم
توفه حقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا
بك وبالخلة ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل شدائد تؤثر

فيه تأثير السيوف وقطعه تقطيعها من أن تضيمها أي بدلا
من أن تظلمه إذا لم تكن عن شفرة حد السيف أي من ركوب حد السيف
وتحمل المشاق مزحل أي مبعد فقد حكي أن عبد الله بن الزبير دخل
على معاوية فأنشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت
بعدي يا أبا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن أوس
المزني فأنشده قصيدته التي أولها لعمرك ما أدري وإني لأوجل
على أينا تعدو المنية أول حتى أتمها وفيها هذان البيتان فأقبل
معاوية على عبد الله بن الزبير وقال ألم تخبرني أنهما لك فقال
اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو أخي من الرضاعة وأنا أحق
بشعره وفي معناه أي في معنى ما لم يغير فيه النظم أن يبدل
بالكلمات كلها أو بعضها ما يرادفها يعني أنه أيضا مذموم وسرقة
محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها فانك
أنت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فإنك
الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون
لا تهلك أسى وتجمل فأورده طرفة في داليته إلا أنه أقام تجلد
مقام تجمل وإن كان أخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه أي نظم
اللفظ أو أخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الأخذ إغارة و
مسخا ولا يخلو إما أن يكون الثاني أبلغ من الأول أو دونه أو مثله فإن

كان الثاني أبلغ من الأول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الأول
كحسن السبك أو الاختصار أو الإيضاح أو زيادة معنى فممدوح أي فالثاني
ممدوح مقبول كقول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج أي الشجاع الحريص على القتل وقول
سلم بعده من راقب الناس مات غما أي حزنا ونصبا وهو مفعول له
أو تمييز وفاز باللذة الجسور أي الشديد الجرأة فبيت سلم أجود سبكا
وأخصر لفظا وإن كان الثاني دونه أي دون الأول في البلاغة لفوات فضيلة
توجد فالأول فهو أي الثاني مذموم كقول أبي تمام في مرثية محمد بن حميد
هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل وقول أبي الطيب أعدى
الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاؤه إلى الزمان
فسخا به وأخرجه من العدم إلى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاد منه
لبخل على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجة
هذا تأويل فاسد وغرض بعيد لأن سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى
وإنما المراد سخا به علي وكان بخيلا به علي فلما أعداه سخاؤه أسعدني
بضمي إليه وهدايتي له لما أعدى سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا
فالمصراع الثاني مأخوذ من المصراع الثاني لأبي تمام على كل من تفسيري
ابن جني وابن فورجة إذ لا يشترط في هذا النوع من الأخذ عدم تغاير
المعنيين أصلا كما توهمه البعض وإلا لم يكن مأخوذا منه على تأويل ابن جني

ايضا لان ابا تمام علق الخلد بالجود وابو الطيب بنفس الممدوح هذا
ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب لغدا يكون بلفظ
المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي فان قيل المراد لغدا يكون
الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم
والزمان وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناه باق
بعد في تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي
تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكليف وان كان الثاني مثله اي مثل
الاول فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام
لو حار اي تحير في التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالبة
التي هي المنية على انها اضافة بيان لم يجد الا الفراق على النفوس
دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا
الى ارواحنا سبلا الضمير في لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا
فاعل وجدت ونعت بذا المنايا فقد اخذ المعنى كله مع بعض الالفاظ
كالمنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى
وحده سمي هذا الاخذ الماما من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل
اي نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط
من المعنى جلدا وكسي جلدا اخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة
اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل ما سمي اغارة ومسخا لان الثاني

اما ابلغ من الاول او ادون او مثله اولها اي اول الاقسام وهو ان
يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو الصنع اي الاحسان ان
يعجل فخير وان يرث اي يبطئ فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو ضمير الشان
والصنع مبتدا خبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث
ا[illegible] وهذا كلام
كقول ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين وصال
وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضة من ائمة
الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير بطء سيبك عني اي
تاخر عطائك عني اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي لا ماء فيه
واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشي فكذا حال العطاء ففي بيت ابي
الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام
وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تالق اي لمع في الندي
اي في المجلس كلامه المصقول اي المنقح خلت لسانه من عضبه اي من
سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان السنهم في النطق قد جعلت على
رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعني ان
السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن
فكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظة
تالق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التالق والصقالة للكلام

بمنزلة الاظفار للنمر وانه من قبيل التشبيه كما اوهمه بالسيف وهو
استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول في
الحسن بلا زيادة وقلما يلين الكثير الفتيان ما لم يكن ان يخصهم ذوقا اي همًا
يقال فلان رحب الباع والذراع اي سخي وقول ابي تمام بلى في المدح يعني
جعفر بن يحيى ما وسعهم الضيق بالملوك في الفضل ولكن معنى وفره الحسنة
اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا يحجبه معنى وفر اوسع واما غير
الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني
كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم
في صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء
في الضعف وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب
واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف المعنيين نسيبا ومديحا
وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس
لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه وصرفه عن نوعه ووزنه وقافيته
والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل اخر
كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم
لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب
يبس النجيع اي الدم اليابس عليه اي على السيف وهو مجرد عن غمده
فكانما هو مغمد لان الدم اليابس صار بمنزلة غمد له فنقل المعنى

من القتلى الجوحي الى السيف ومنها اي من غير الظاهر ان يكون المعنى الثاني
اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس
كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس ليس من الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير
ومنها اي ومن غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى
الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك
فليلمني اللوم وقول ابي الطيب أأحبه الاستفهام للانكار والانكار
باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه ملامة كما قال القطع
وانت تحدث على الجوين والحال انك المضارع المثبت كما هو راي البعض
او على حذف المبتدا اي وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف
والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة فيه
ان الملامة فيه اي في المحبوب من اعدائه وما يصد من عدو الحبيب
يكون مبغوضا لا محبوبا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل
واحد منهما باعتبار معنى اخر والاحسن في هذا النوع ان يبين
السبب ومنها اي من غير الظاهر ان يوخذ بعض المعنى ويضاف اليه
ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على اثارنا اي كائنة على اثارنا راي
عين اي عيانا ثقة حال اي واثقة اي معولة لانها تتضمن قوله على
اثارنا اي كائنة على اثارنا الوثوق ان ستمار اي ستطعم من لحوم من

نقتلهم وقال ابو تمام وقد ظللت اى القى عليها الظل وصارت ذوات الظل
عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل
الغيض عطش اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام لوثوقها بانها
ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم
يلم بشيء من معنى قول الافوه اى عن الالمام قوله من الجيش بحيث
يرى عيانا لا اختيال وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادى ولا
من معنى قوله ثقة ان ستمار و العلى وثوق الطير بالميرة لاعتيادها
لاعتيادها بل لك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود وقيل ان قول ابي تمام
ظللت المام بمعنى قوله رأى عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر
بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو
السماء بحيث لا ترى لبعده نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش
الماما بمعنى قوله رأى عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم
مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه
زيادات محسنة لبعض المعنى الماخوذ من الافوه اعنى تمام المعنى
المعنى بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها
مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها اى باقامتها مع الرايات
حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول اعنى قوله الا انها لم تقاتل لانه
لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله الا انها لم تقاتل بذلك الحسن الا

الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش
حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل
معنى قوله وبها اى بهذه الزيادات الثلاثة تم حسن معنى البيت الثاني
واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة بل منها ما
نوع تصرف ومنها اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من
قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف
كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه
ابعد من الاتباع وادخل في الابتداع هذا اى الذى ذكر في الظاهر
وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او
مردودا وتسمية كل بالاسامي المذكورة كلها انما يكون اذا علم
ان الثاني اخذه من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم
او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك
لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى جميعا او في المعنى وحده
من قبيل توارد الخاطر اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى
الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا
ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين تذهب بك
هذا للحطيئة فقال الان علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه
فاذا لم يعلم ان الثاني اخذه من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه

اليه فادن فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى
علم الغيب ونسبة الفعل الى الغير ومما يتصل بهذا اى القول فى السرقات
الشعرية القول فى الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام
على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان فى كل منها اخذ شىء من الاخر اما الاقتباس
فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القران او الحديث لا على انه منه اى
على طريقة ان ذلك الشىء من القران والحديث يعنى على وجه لا يكون فيه اشعار
بانه منه وهذا احتراز عما يقال فى اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبى
كذا او نحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس اربعة امثلة لانه اما
من القران او الحديث وكل منهما اما فى النثر او فى النظم فالاول
كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب
والثانى مثل قول الاخر ان كنت ازمعت اى عزمت على هجرنا من غير ما جرم
فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل
قول الحريرى قلنا شاهت الوجوه اى قبحت وهو لفظ الحديث على ما روى
انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبى صلعم كفا من الحصى فرمى به وجوه
المشركين فقال شاهت الوجوه وقبح على لفظ المبنى للمفعول اى لعن
من قبحه الله بالفتح اى ابعده عن الخير اللكع اى اللئيم ومن يرجاه
والرابع مثل قول ابن عباد قال اى الحبيب لى ان رقيبى سيىء
الخلق فداره من المداراة وهى الملاطفة والمخاتلة وضميره

المفعول للرقيب قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا
من قوله عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت يعنى
لا بد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من
مشاق التكاليف وهو اى الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلى كما تقدم من الامثلة الاربعة والثانى خلافه اى ما نقل فيه
المقتبس عن معناه الاصلى كقوله اى قول ابن الرومى لئن اخطأت فى
مدحك ما اخطأت فى منعى لقد انزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع
هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع لكن
معناه فى القران واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومى عن
هذا المعنى الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير فى اللفظ
المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اى وقع ما خفت ان يكونا انا
الى الله راجعونا وفى القران انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين
فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما
دونه مع التنبيه عليه اى على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا
عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اى قول الحريرى
يحكى ما قال الغلام الذى عرضه ابو زيد للبيع على انى سأنشد يوم
بيعى اضاعونى واى فتى اضاعوا المصراع الثانى للعرجى وتمامه
ليوم كريهة وسداد ثغر واللام فى ليوم للتوقيت والكريهة من

اخا الحرب وسداد الثغر كلبس الثياب لاغبيره الخيل والرجال والثغر
موضع المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد
الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا اليّ واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا
وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته
كقول الشاعر قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس
اعذاره الساري العجول ترفقا ما في وقوفك ساعة من باس
المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي شعر الشاعر
الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله اذا
الوهم ابدى اي اظهر لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت
ما بين العذيب وبارق ويذكرني من قدها ومدامعي
مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرني
وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب
وبارق موضعان وما بين ظرف التذكر او لمجر او لمجرى
اتساعا في تقديم الظرف على عامله المصدر وقد جوزت تقديم جار
الظرف على المصدر او يكون ما بين مفعول تذكرت ومجر بدلا منه
والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون
الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل والشاعر انما

اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيبة وبارق ثغرها الشبيه
بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع
دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد
تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب
اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا
وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل
وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره ليدخل في المقصود وربما سمي
تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه
ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير وتفويفا كانه
رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا
كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان
كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا
او اشير الى انه من القرآن او الحديث وان كان غير القرآن والحديث
فنظمه عقد كيفما كان اذ لا مدخل فيه للاقتباس كقوله ما بال
من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر الجملة حال اي ما باله يفخر عقد
قول علي رضي الله عنه مالابن آدم والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفة واما الحل
فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر
عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق كقول بعض

للغائب فانها بمعنى غادة وجعلتنا اي صارت ثنايانا بخلقة
في الملاحة لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات
باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده حل الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا
ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكوا
سيف الدولة واستماعه لقول اعاديه واما التلميح صح بتقديم اللام
على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان
هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح
بتقديم الميم اعني الاتيان بالشيء المليح فهو في التشبيه والاستعا
رة وهو هنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام
الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره او ذكر طرف من القصة او الشعر
او المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه اما ان يكون قصة
او شعرا او مثلا فيصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب التلميح في النظم
الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري أأحلام نائم ألمت بنا ام
كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المترحلين وطلوع شمس وجه الحبيب
من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجا
هل تحيرا وتدلها وقال احلم اراه في النوم ام كان في الركب
يوشع النبي فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع واستيقافه الشمس على
ما روي انه قاتل الجبابرة يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل

قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى
فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء وعمرو مبتدأ
مع الرمضاء اي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير
في ارق والنار مرفوع معطوف على عمرو تلتظي حال منها وما قيل انها صفة
على حذف الموصول اي النار التي تلتظي فتعسف لا حاجة اليه ارق خبر
مبتدأ من رق له اذا رحمه واحفى من حفي عليه تلطف وتشفق منك
في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قول المستجير بعمرو عند
كربته الخ اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو وهو جساس
بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف على راسه قال له يا عمرو اغثني
بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو ومنه اي ومن الخ
من الخاتمة حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا
كان او كاتبا ان يتأنق اي يتتبع الانق والاحسن يقال تأنق في
الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلاثة مواضع
من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلاثة اعذب لفظا بان يكون
في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية
البعد عن التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان يكون الالفاظ
متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة ويكون المعاني
مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسي اللفظ الشريف المعنى السخيف

او على العكس بان يصاغ على صياغة تناسب وتلائم واصح معنى بان يسلم
من التناقض والابتذال والامتناع ومخالفة العرف ونحو ذلك
احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك
صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان
كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل
كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول
فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوي
والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي
وصف الديار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها
الايام يقال خلع عليه نزع ثوبه وطرحه عليه ويجب اي يجتنب في
المديح مما يتطير به اي يتشاءم كقوله موعد احبابك بالفرقة
غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي
فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه
اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى
ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود
براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم او غيره
كقوله في التهنئة ببناء قصر بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد
في افق العلا صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهنئ الصاحب

بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار
اي احذر من بطشي اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي بغتة فانه
مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها
اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها هو التخلص اي الخروج
مما شبب الكلام به اي ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي معنى
التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء
قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب
من نسيب اي وصف الجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية
وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اي بين ما
شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا القيد عن الاقتضاب
واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف
هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة
وانما ينبغي ان يتانق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال
من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان كان حسنا متلائم
الطرفين حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس
فالتخلص الحسن كقوله يقول في قومس قومي وقد اخذت
منا السرى اي اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية
عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام

جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة
القود اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاوله
السرى ومسايرة المطايا بالمخطي مفعول يقول هو قوله امطلع الشمس
تبغي ان تؤم بنا اي تقصد فضت كلا ربع للقوم وتنبيه ولكن
مطلع الجود وقد ينقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه
ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الانقطاع والارتجال
وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين
بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل
لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم
الذي ادرك الجاهلية والاسلام كأنما قطع نصفه حيث كان في
الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار
في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا
الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي
خلقا من ابي سعيد غير باىٔد ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين
اي دأبهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في
ذلك فان البيتين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في
الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى
اعترضوا على الحكم بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية فكيف يكون

من المخضرمين وههنا اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في
انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان
كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام
آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر
فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من
الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد فانه كان كذا وكذا وقيل
وهو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد هو فصل الخطاب قال
ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل
الخطاب اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شأن بذكر الله
وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه
وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل
من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى
الفاعل وقيل المفصول من الخطاب بيّنه من يخاطَب به اي يعلمه
بيّنا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفصول وكقوله عطف على قوله كقولك
بعد حمد الله تعالى يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون
بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين
لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان الواو للحال ولفظ
هذا اما خبر مبتدأ محذوف اي الامر هذا والحال كذا او مبتدأ

عذف وفي الخبر اي هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبيا
عليهم السلام اراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان
للمتقين لحسن ماب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه في
مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدا محذوف الخبر قال ابن الاثير
لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي
علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام اخر ومنه اي ومن
الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند
الانتقال من حديث الى اخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث
لم يبتدا الحديث الاخر فجاة وثالثها اي ثالث المواضع التي ينبغي
للمتكلم ان يتانق فيه الانتهاء لانه اخر ما يعيه السمع ويرتسم في
النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما
وقع فيما سبق من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انساه
المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله واني جدير اي
خليق اذ بلغتك بالمعنى اي الغنى بالاماني به وانت بما املت منك
جدير فان تولني اي تعطيني منك الجميل فاهله اي فانت اهل
الاعطاء ذلك الجميل والا فاني عاذر اي اياك وشاكر لما صدر عنك
من الى المديح او من العطايا السابقة واحسنه اي احسن
الانتهاء ما اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما ورائه

ما ورائه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية
شامل لان بقائك سبب نظام امرهم وصلاح حالهم وهذه
المواضع الثلثة مما يبالغ المتاخرون في التانق فيها
واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور
وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها
من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ
وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث
يقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلامه سبحانه في الرتبة
العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان
هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما في بعض الفواتح و
الخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال
ذلك اشار الى ازالة الخطا بقوله يظهر ذلك بالتامل
مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة في
الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها
الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك
وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من
السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة
ومنطوية على حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز

يا الهي الاسنى بحق النبي وآله الاكرمين تم الكتاب بعون
الملك الوهاب وبعصمة رب الارباب وانا اتضرع الى الرحيم
التواب والكريم مسبب الاسباب الذي خلق الانسان من التراب
ان يرحمني ويغفر لخطيئتي ولوالدي ولجميع المؤمنين ومن قال
امينا ويعطيني من جوائز عطاياه من يدي في طرق تيقن في ادراك
العلوم كلها وعميم عطيته بالفوز على الكمالات وهم والطاعات
جلها ويجعلني فيها امنا ويخلق في خلقي ثباتا وحسنا وتنبت
من خلقي نباتا حسنا ويفيض من نواله على رواية ماء معينا
وينصب لي في طرق الامال سلوكا ويسهل الاعمال اولوكا مغيثا
معينا بالنبي وآله الابرار و[illegible] في ٤ شهر
رجب المرجب يوم الاثنين في
مشهد المقدس المطهر المنور
امام الجن والانس سنه
تسع وخمسين والف

۲۱۴ + ۱

[illegible]